محنة مسلمي الأندلس

عشية سقوط غرناطة وبعدها



تأليف

الدكتور محمد عبده حتاملة

نشر بدعم من الجامعة الاردنية

١٢

محنة مسلمي الاندلس

عشية سقوط غرناطة وبعدها

تأليف

الدكتور محمد عبده حتاملة

مدرس التاريخ الأسلامي بكلية الآداب في الجامعة الاردنية

الطبعة الأولى

١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

نشر بدعم من الجامعة الاردنية

الطبعة الاولى

مطابع دار الشعب

عمان ـــ الاردن

المقدمـــــه

يعالج هذا الكتاب مرحلة مهمـة في تاريخ الاندلس ، تمثـل الحقبة الاخيرة من دولة بني الاحمـر ، وتبدأ هذه الحقبة بولادة أبي الحسن علي ٨٣٤ هـ (١٤٣٠ م) وتنتهي بوفاة أبي عبد الله الصغير عام ٩٤٠هـ (١٥٣٤ م) . ففي هذه الفترة كانت تقوم في الاندلس مملكة اسلامية عاصمتها مدينة غرناطة ، ويتربع علـى عرشها السلطان « أبو الحسن علي » بن السلطان سعد بن الامير علي بن السلطان يوسف بن السلطـان محمد الغالـب بالله بن السلطان يوسف بن السلطان اسماعيل بن فـرج بن اسماعيل ابن يوسف بن نصر بن قيس الانصاري الخزرجي المنحدر من سلالة بني الاحمـر .

ومن جهة أخرى كانت تقوم في شبه جزيرة ايبيريا عدة ممالك صغيرة متناحرة . غير أن هذا الوضع تبدل في النهايـة بعد أن تجمعت هذه الممالك الصغيرة في مملكتين اثنتين هما مملكة قشتاله **Castilla** ومملكة أراغون **Aragón**

وفي مرحلـة تالية ، اتحدت هاتان المملكتان في مملكـة واحدة علـى أثر اقتران فرناندو الخامس ملـك أراغـون بايزابيـل أخت أنريكي الرابع ملك قشتالة في ١٩ أكتوبر ١٤٦٩ م (١٢ ربيع الثاني ٨٧٤هـ) . وتم تنصيب فرناندو وايزابيـل ملكـين علـى قشتالة . فكان لزواجهما أثره البالغ في ظهـور قوة سياسية وعسكرية ، استطاعت أن تناهض قوة المسلمين بشتى الوسائل وأن تناصبهم العداء ، وان تجليهم في خاتمة المطاف .

وفي مقابل النتيجة الايجابية التي تمخض عنها حادث الزواج المشار اليه انفا في تقوية الجانب المسيحي ، فان حادثا مماثلا في الجانب

الاسلامي كان من العوامل الفعالة في ضعف الجبهة الاسلاميه ، وأعني بذلك زواج أبي الحسن علي بـ « ايزابيل دي سوليس » ، الاسيرة السبية التي أسلمت وتسمت باسم « ثريا » . ونالت لديه حظوة كبرى جعلته يهمل زوجته الاولى ، أم أولاده ، وبنت عمه « محمد الايسر أو الاعسر » "El Zurdo" ، سلطان غرناطة الاسبق .

وجدير بالذكر أن منافسة خطرة مهلكة قد حدثت بين « أبي الحسن علي » وأخيه أبي عبد الله المعروف « بالزغل » . كما حدث نزاع مشابه بين أبي الحسن علي وابنه « أبي عبد الله » المعروف « بالصغير » فقام نزاع حاد آخر بين « ابي عبد الله الصغير » "Boabdil" وعمه أبي عبد الله الزغل . الامر الذي نتـــج عنه وعن غيره من الاسباب سقوط غرناطة في النهاية في ٢ يناير سنة ١٤٩٢ م ونزوح مسلمي الاندلس عن شبه جزيرة ايبيريا ، وبقاء ابناء الزوجـــة الثانية لابي الحسن علي في اسبانيا ، واعتناقهم الديانة المسيحية وزواجهم من اسبانيات واستبدالهم مناصب عادية بمناصبهم الملكية .

وأخيرا رأيت أن أضع خريطة بتسميات المدن والمناطق في الاندلس مع ما يقابلها باللغة الاسبانية . بالاضافة الى فهرس جغرافي لاسماء المدن والاماكن العربية ومواقعها ، وشجرة نسب ، توضح للقارىء ما أمكنني ذلك حتى الان . وان طبيعة الجزء الاخير من هذا الكتاب الذي لم يطرقه أحد من الدارسين بعد ، على حد علمي ، تستوجب وقتا أطول وامكانات أكثر للوصول الى الوثائق الرسمية والسجلات العائلية ، لا سيما في الاديرة والدوائـــــر الحكومية . وآمل ان شاء الله أن أواصل هذا البحث في مستقبل الايام .

هذه هي الخلفية العامة التي يحاول هذا الكتاب أن يستجلي أبعادها وظروفها التاريخية في تلك المرحلـــة الاخيرة من الوجود الاسلامي في الاندلس.

ولا يفوتني أن اسوق كلمة شكر واجبة الى اولئك الذين كانوا عونا لي في عملي • ويأتي في مقدمة هؤلاء الاستاذ الدكتور عبد الكريم غرايبه عميد كلية الاداب والمشرفون على شؤون الجامعة الاردنية الفتية ، الذين أتاحوا لي – مشكورين – السفر الى اسبانيا لتحضير مادة هذا الكتاب والذين تفضلوا بالدعم المادي لنشره •

واوجه شكري كذلك الى سعادة سفير المملكة الاسبانية في الاردن :

D. JAIME AGUIRRE DE CARCER, CONDE DE ANDINO

الذي كتب الى المسؤولين في وزارة الخارجية الاسبانية (قسم العلاقات الثقافية) حيث زودوني بدورهم برسائل رسمية اتاحت لي الاطلاع على المخطوطات والوثائق في دور الكتب والسجلات الرسمية الموجودة في الاديرة التي استقيت منها معلومات هذا الكتاب •

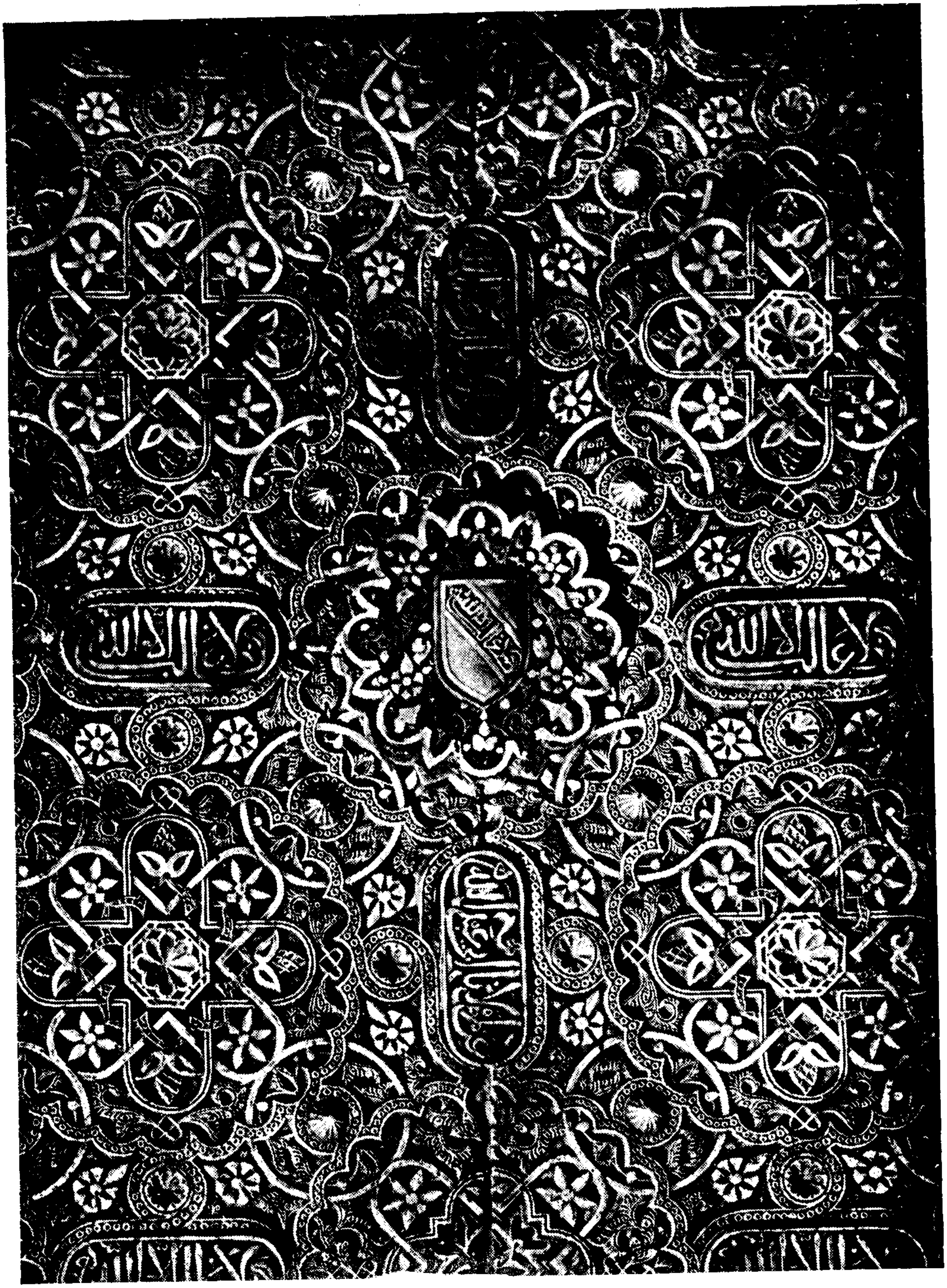
وفي المملكة المغربية الشقيقة اخص بالشكر صديقي الاستاذ الدكتور عبدالله العمراني لما قدم لي من المساعدة والعون •

فاليهم جميعا ازجي شكري وامتناني واتمنى ان يسدد الله خطاهم في السير بالتعليم العالي عبر طريق الرقي والازدهار الذي يسعى اليه ويتمناه كل عربي مخلص لعروبته **والله ولي التوفيق •**

عمان في – ٢٥ تموز ١٩٧٧

المؤلف :

د• محمد عبده حتامله



أبـو الحسـن علـي

يعرف لدى المؤلفين الاسبان باسم مولاي الحسن Muley Hacén ولد على وجه التقريب سنة ٨٣٤ هـ (٣٠ - ١٤٣١ م) . وفي عام ٨٦٦ هـ (١٤٦١ م) . خلع عن عرش غرناطة اباه سعدا ليحل محله ويعتليه بعده . ويذكر بعض الباحثين أن أبا الحسن نفى والده الى شلوبانية Salobreña حيث توفي بعد ذلك بقليل ، فنقل جثمانه الى غرناطة ودفن في المقبرة الملكية (١) Panteón Real

ويذكر الاستاذ محمد عبد الله عنان (٢) نقلا عن الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل الحنفي مؤلف « كتاب الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم » ان أبا الحسن خلع والده سعدا عن عرش غرناطة ، فسار سعد الى مالقه ، ثم عاد أبو الحسن فتصالح مع أبيه سنة ٨٦٨ هـ (٦٣ - ١٤٦٤ م) واطلق سراحه ، وان سعدا اختار الاقامة في المرية ، ولم يلبث أن توفي في أواخر هذا العام ، وخلص العرش لابي الحسن .

نقف هنا أمام روايتين متعارضتين ، كل منهما معاصرة للاحداث : احداهما لعربي مصري ، زار المغرب والاندلس ، وقابل السلطان « أبا الحسن » في قصر الحمراء بغرناطة ، في أواخر جمادى الاولى سنة ٨٧٠ هـ (يناير سنة ١٤٦٦ م) ، والاخرى لغربي اسباني هو Hernando de Baeza

---

(1) Hernando de Baeza, Las Cosas que Pasaron entre Los Reyes de Granada, 62 - 63.

وقد نشر المستشرق الالماني مارك خوسيه مولر ترجمة هذا الكتاب باسم أشياء عن غرناطة Die Letzten Zeiten Von Granada مع كتاب « أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر » وذلك سنة ١٨٦٣م . ويداخلنا الشك في أن يكون هذا الكتاب هو كتاب « نبذة العصر » نفسه ، ونرجح أنه اختصار له ، اختار له مؤلفه المجهول هذا العنوان المخالف .

(٢) عبد الله عنان (محمد) ، نهاية الاندلس ، طبعة ٢ ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٨ م — ص ١٥٤ .

ومن المؤسف أن لا تتوافر لدينا في الوقت الحاضر من المعلومات والقرائن والوثائق ما نستطيع على اساسها ان نرجح رواية من هاتين الروايتين على الاخرى . ولعلنا نستطيع في المستقبل ان نحصل على مثل هذه المعلومات الموثقة .

وقد كان للسلطان سعد بن علي ولدان اخران غير ابي الحسن علي؛ هما أبو عبد الله محمد المدعو بالزغل El Zagal أي الشجاع ، وأبو الحجاج يوسف المولود سنة ٨٥٤ هـ (١٤٥٠ م) والمتوفى بسبب الطاعون سنة ٨٧١ – ٨٧٢ هـ (١٤٦٧ م) . وقد كانت الاوضاع السياسية الغرناطية في ذلك الحين تطفح بالثورات والاضطرابات ، مما جعل السلطان الجديد مضطرا الى أن يبدأ حكمه بشيء غير يسير من الحذر واللباقة والحكمة والتبصر . (١)

وقد تزوج أبو الحسن علي بابنة عمه الاميرة عائشة (٢) ابنة السلطان محمد الايسر الذي تولى الحكم في فترات مختلفة :

---

(1) Conde, (José Antonio) **Historia de La Dominación de Los árabes en España** Barcelona, 1844 T. III, Segunda edición, Pags, 375 - 385.

(٢) نشر زميلنا المستشرق الاسباني الاستاذ لويس سيكو دي لوثينا بحثا قيما في مجلة : Al-Andalus, Vol. XII, Fasc,. II, 1947 بعنوان La Sultana Madre de Boabdil ذهب فيه الى أن اسمها فاطمة بنت محمد العاشر (الاحنف) لا عائشة بنت محمد الثامن (الايسر) وقد استند في ذلك الى رسوم بيع وشراء ملكية نشر نصوصها بالمجلة المذكورة ، ورأى أن النصوص حجة قاطعة .. بيد اننا لا نشاركه هذا الراي لاسباب :

أ – بعض الغموض الذي يحيط بتلك النصوص .

ب – تشابه الاسماء بل تعددها في الاسرة الواحدة فلمحمد الاحنف ابنة تسمى عائشة ، ولابي الحسن علي ابنة تحمل نفس الاسم ، وهذا لا يمنع ان يكون لمحمد الايسر ابنة تسمى عائشة أيضا هي والدة ابي عبدالله .

جـ – نظام الحريم الذي يحول دون تعداد الزوجات الملكات ودون ذكر اسمائهن

د – مع ذلك نجد شبه اجماع بين المؤرخين على أن والدة ابي عبد الله كانت تسمى عائشة .

اولا : من سنة ٨٢٢هـ (١٤١٩م) الى سنة ٨٣١هـ (١٤٢٧م) ٠
ثانيا : من سنة ٨٣٣هـ (١٤٢٩م) الى سنة ٨٣٥هـ (١٤٣١م) ٠
ثالثا : من سنة ٨٣٥هـ (١٤٣١م) الى سنة ٨٤٨هـ (١٤٤٤م) ٠

وقد خلفه على العرش والد ابي الحسن السلطان سعد بن علي الذي تشير اليه المراجع التاريخية الاسبانية احيانا بلقب ("Ciriza") وأحيانا اخرى يستبدل هذا اللقب باسم (ابن اسماعيل) المراد به الملك (اسماعيل الاول ابن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر) ٠

وقد وقع زواج ابي الحسن علي بابنة عمه الاميرة عائشة في قصر الحمراء بغرناطة بعد عام ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) ٠ وخلال الفترة الطويلة التي دام فيها هذا الزواج اثمر عن ثلاثة اولاد هم :

١ ـ الابن البكر ابو عبدالله محمد الذي حرفت المصادر التاريخية الاسبانية كنيته فقالت :
بوعابديل **Boabdil** ٠
٢ ـ ابو الحجاج يوسف ٠
٣ ـ عائشة ، وهي الثالثة والاخيرة من حصيلة هذا الزواج ٠



الابن البكر ابو عبدالله محمد الذي حرفت المصـادر التاريخية الاسبانية كنيته فقالت بوعابديل

حادث غير سعيد

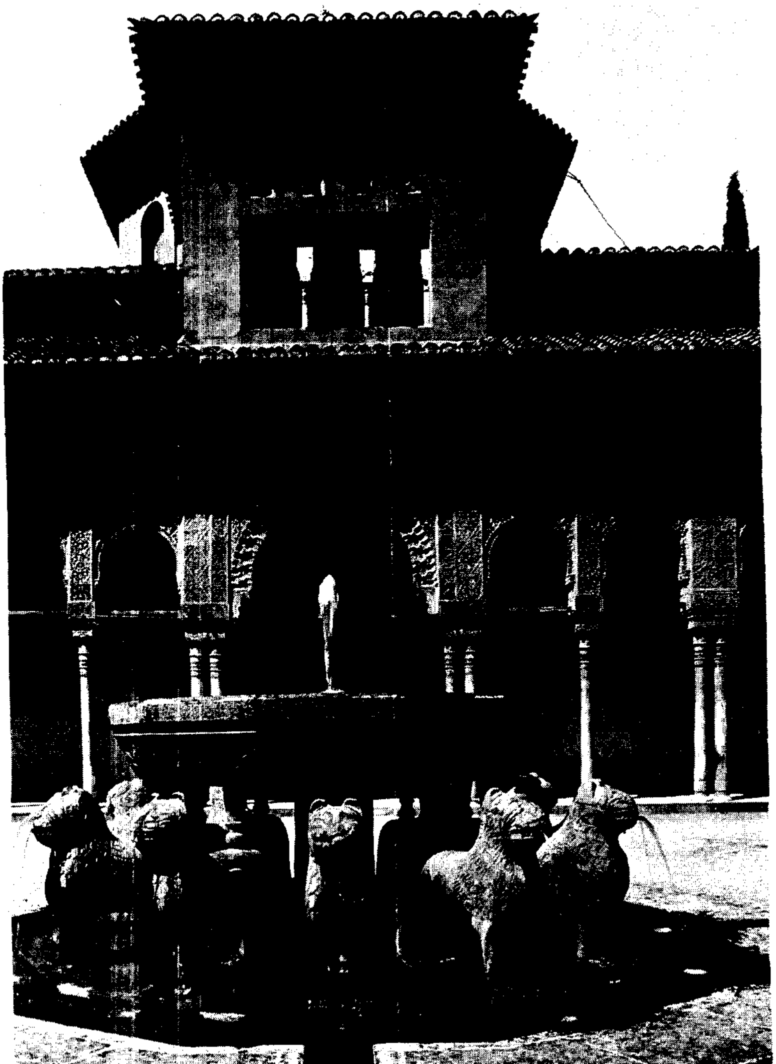
يمكن القول أن حياة أبي الحسن علي قد تبدلت تبدلا حاسما اثر واقعة معينة • فقد كانت الحرب سجالا بين مسلمي الاندلس والمسيحيين الاسبان • وكان من المعتاد أن يغير أحد الفريقين على الاخر بين الحين والحين • وفي احدى هذه المرات أغار المسلمون على أرض يمتلكها المسيحيون تحت امرة رئيس ينتمي الى « بلاي » Aguilar ، وهو مكان قريب من قرطبة • وكانت الارض التي تعرضت للغارة تقوم داخل سياج حول احدى العيون الجارية • وقد حدثت الغارة في أحد أيام السبت ليلا ، في وقت يركن فيه المسيحيون عادة للراحة من عناء العمل في جو من الامن والطمأنينة • وقد حاصر المسلمون المكان المسيج ، وأثناء الحصار وقع في أسرهم بعض الغلمان الذين يقدمون عادة الى المكان لسقي مواشيهم ، وكان بينهم فتاة يتراوح عمرها بين عشر سنوات واثنتي عشرة سنة • وقد بيعت هذه الفتاة في سوق غرناطة بيع الرقيق • وبذلك دخلت في خدمة الملك الذي منحها الى ابنته الاميرة كي تتولى خدمة فراشها (١) •

كان اسم هذه الفتاة « ايزابيل دي سوليس » Isabel de Solís ، وكانت ابنة لضابط فرسان بيدمار "Bedmar" « ضون سانشو خيمينيث دي سوليس » Don Sancho Ximenez de Solís الذي مات في حرب مع المسلمين ، بينما يرى اخرون ان أباها كان يشغل منصب قائد صخرة مرتش Alcaide de La Peña de Martos ويبدو فيما بعد ان الفتاة قد وقعت من قلب أبي الحسن موقع القبول ، وأحبها فجعلها زوجته الثانية • وكان من الطبيعي أن تعتنق

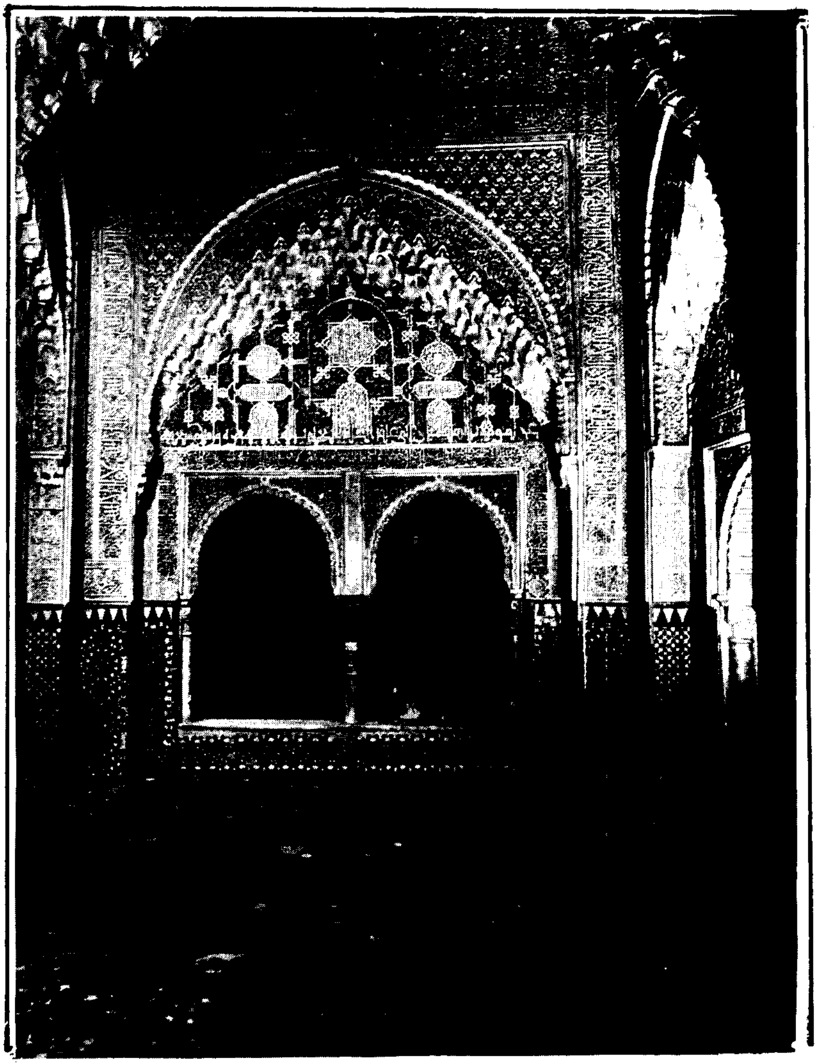
---

(1) De La Rada y Delgado(Juan de Dios) **Crónica de La Pro-Vincia de Granada**, Madrid, 1869, Libro I, Capitulo VIII, Pag 130.

— La Sociedad de Bibliófilos Españoles, Relaciones de algunos Sucesos de los últimos tiempos del reino de Granada, Madríd, MDCCCLXVIII (1868) Pags 6 - 7.



ساحة الاسود (منظر جنوبي من قصر الحمراء)



شرفة مرتفعة تسمى بالاسبانية Mirador de Lindaraja تطل على المناظر الطبيعية الخلابة في قصر الحمراء بغرناطة . وهي من اجمل نماذج الفن العربي الاسلامي هناك .

الديانة الاسلامية ، وان تختار لها اسما عربيا هو « ثريا » (١) ، لا الزهرة كما نرى في بعض المراجع التاريخية .

واحتلت ثريا « الرومية » ـ كما كانوا يصفونها في العاصمة غرناطة وفي القصر معا ـ قلب أبي الحسن علي ، وكأن هواها صادف في ذلك القلب مكانا خاليا فتمكن منه ، رغم ما استتبع ذلك من استياء زوجته الاولى وغيرتها (٢) . ورغم ما أفضى اليه من انقسام بيت أبي الحسن على نفسه ، ومن تنافس الزوجتين والاولاد وتناحرهم ، الامر الذي فت في عضد الدولة ، وعمل على اضعافها ، وعجل بانحلالها وسقوطها .

وكانت ثمرة زواج أبي الحسن « بثريا » أن ولد لهما ثلاثة أبناء : أكبرهم كان يسمى سعدا ، والثاني كان يدعى نصرا ، أما الثالث فقد توفي بعد عمر قصير اثر وباء حقيقي .

---

(١) والثريا هي مجموعة من النجوم تقع في حيز برج الثور ، وضمن المجموعة توجد ست نجمات رئيسة ترى - دائما بالعين المجردة . ويقال لها في الاسبانية **Pléyades** أما كلمة Lucero التي يراها بعضهم ترجمة لكلمة ثريا فهي تطلق في الحقيقة على كوكب الزهرة Venus المعروفة بشدة بريقها ولمعانها ، وتظهر تارة في الصباح وطورا في المساء ، وكان العرب قبل الاسلام يعبدونها ويسمونها (العزى) كما كان الاغريق يعتبرونها الهة للجمال .

(٢) كتاب نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر أو تسليم غرناطة ونزوح الاندلسيين الى المغرب . تحقيق الفريد البستاني ، طبعة العرائش المغرب ١٩٤٠ ، ص ١٠ و ٧ من نفس المصدر مترجما الى الاسبانية بقلم Carlos Quirós وبعنوان :

Fragmento de La época sobre noticias de Los Reyes Nazaritas o Capitulación de Granada y Emigración de Los Andaluces a Marruecos. Sección segunda, Larache (Marruecos) 1940.

اضطر السلطان ابو الحسن أن يواجه مشكلات مختلفة على المستوى الوطني · ولكنه استطاع أن يتصرف ازاءها بحكمة وشجاعة · فلقد كبح جماح ثورة أخيه أبي عبد الله محمد (الزغل) الذي تزعم بعض القواد من حكام القلاع الثائرين · وحدثت وفاة الملك انريكي الرابع ملك قشتالة عام ١٤٧٤ م أي في نفس العام الذي تصالح فيه ابو الحسن وأخوه ابو عبد الله · كان ابو الحسن حينئذ في أوج قوته ، وتمام نشاطه ، فقد كان رجلا وافر النشاط ، فياض الطاقة ، ولم يكن يتردد في استعمال القوة اذا دعا داعي الجهاد ، جاعلا من نفسه ، طوال مدة حكمه ، مثال الشجاعة والصمود والعناد ، ومعبود الجم الغفير المتقلب من الناس (١) ·

لقد عزز السلطان أبو الحسن جانب دولته ، فأعد جيشا قويا يشتمل على عدد كبير من الفرسان ، وتتوافر لديه مدفعية جيدة ، وذخيرة حربية وافرة ، وهو ما لم يكن يملكه أي ملك اخر من ملوك غرناطة السابقين ، وهذا هو الذي دعاه بلا شك الى التفكير في القيام بذلك الاستعراض الضخم الذي دام أكثر من ثلاثين يوما (من ١٩ ذي الحجة عام ٨٨٢ هـ / ٢٤ مارس ١٤٧٨ م الى ٢٢ محرم عام ٨٨٣هـ / ٢٥ ابريل ١٤٧٨ م) · فكان أهل غرناطة من رجال

---

(1) Ulloa Cisneros (Luis de) **Los Reyes católicos y La Unidad nacional ; en La Historia de España del Instituto Gallach,** Barcelona, 1935, Pags, 378 - 395.

— Palencia (Alonso de) **Crónica de Enrique IV, Traducción de** A. paz y Meliá Madrid, 1908 tomo IV, pags 438 - 485.

— **Memorial Histórico Español,** Madrid, 1857, tomo X Pags, 295 - 296.

— Pulgar (Fernando del) **Tratado de Los Reyes de Granada,** Madrid, 1946, Pags, 182 - 221.



انريكي الرابع ، ملك قشتاله ، (١٤٢٥-١٤٧٤م / ١٤٥٤-١٤٧٤م)

ونساء وصبيان ، وحتى أهل القرى من حوز غرناطـــة يخرجون « للسبيكة » (١) وما حول الحمراء يتنزهون • ويظهر أن مؤلف كتـــاب نبـــذة العصر (ص ٣ ـ ٤) لم يكن راضيا عن هذا الاستعراض كل الرضى فهو يقول : « ثم ان الامير أراد أن يميز (يستعرض) الجيش ، وان يظهر للناس ما معه من الفرسان ليزيدهم في المغارم • »

ثم أن أبا الحسن ـ وقد كان واثقا من كفاءة قواته الحربية ـ اغتنم الاعوام الاخيرة من حكم انريكي الرابع التي كانت فيهـــا قشتالة Castilla منهمكة في حرب أهلية ، فهاجم الاراضي التي كان يحتلها المسيحيون • وبعد ذلك أهل عهد سلام وهدنة ، استمر الى أن توفي انريكي الرابع الـــذي طال حكمه أعوامـــا عديـــدة (٢) •

وأراد أبو الحسن علي من الملكين القشتاليين الجديدين ضون فرناندو وضونيا ايزابيل ان يجددا له الهدنة المعقودة ، فبعث الى اشبيليه سنة ٨٢ ـ ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) وفدا رسميا ، غير أن الملكين الجديدين ابيا تجديد الهدنة متعللين بأن أبا الحســـن لم يتعهد بدفع الجزية التي كان يدفعها سلفه من قبله • ويرفض أبو الحسن ، بدوره وفي أنفة وشمم ، قبول الشروط المقترحة من الملكين الكاثوليكيين ، والتي حملها اليه وفد كان يترأسه خوان دي فيرا "Don Juan de Vera" • فعند مثول الوفد ، بين يدي السلطان ، وبعد استماع هذا الاخير الى الجزء الاول من خطبة رئيس الوفد ، وبعد تفهمه للتهديد الذي تضمنته الفقرة الاخيرة من الخطبة ، نهض من مقامه غاضبا وقال : « لقد اعتدنا نحن بني سعد الملوك الغرناطيين ، ان ندفع بعض الدنانير الذهبية جزية لملوك قشتالة ، ولكن دار السكة التي كانت تسك فيها هذه النقود ، أصبحت الان مصنعا لصنـــع هذه الرؤوس الحديدية للحراب » (وأخذ واحدة بيديه وأضـــاف :) « ومن الان

---

(١) السبيكة : محل متسع من حمراء غرناطة بقربه مدافن ملوك بنـــي الاحمـــر •

(2) Torre (Don Antonio de La), **Historia de Los Reyes Moros de Granada**, Madrid, 1946, Pags, 182 - 221

فصاعدا سنختص بصنع هذه لا بالذهب » (١) . ونظرا لهـذا الموقف الصلب الذي وقفه السلطان ابو الحسن ، فان فرنانـــدو الكاثوليكي لم ير مناصا من أن يمنحه هدنة ثلاث سنوات (٢) . **متحسبا من ذلك الجيش الجرار الذي كان يملكه أبو الحسن من جهة ، ومن جهة أخرى بسبب انشغاله حينئذ بقضية البرتغـال التي كانت تتطلب منه كل اهتمام وانتباه (٣) .**

---

(1) Mártir Anglería (Pedro), **Estudio y Traducción** por José López de Toro, Vol, I, (Documentos Inéditos para la Historia de España, Madrid (1953) Tomo IX Pags 30 - 48.

— Ortíz de Zúñiga, (Diego) **Anales Eclesiásticos y Seculares de Sevilla,** Madrid 1796, Tomo III pags 62 - 108.

— Martinez Fidel (Fernández), **"Boabdil"**. Tánger **1939, Cap.** VI Pag 30.

(2) **Memorial Histórico Español,** Madrid 1957 Tomo X, pags 294 - 297.

— Garrido Atienza (Miguel) **Las Capitulaciones Para La entrega de Granada** Granada 1910 Capitulo 1, Pags 31 - 52.

(3) Mata Carriazo (D. Juan de), **Historia de La Casa real de Granada,** anónimo Castellano de mediados del siglo XVI, Miscelánea de estudios árabes y hebraicos, Universidad de Granada, año 1957, **Pags, 44 - 45.**



الملكة ايزابيل الكاثوليكية اول ملكة لقشتالة واراغون (١٤٥١ ــ ١٥٠٤م، ١٤٧٤ ـ ١٥٠٤م) .
وهي ابنة الملك خوان الثاني القشتالي وايزابيل البرتغالية .
عن الصورة الموجودة في القصر الملكي **Palacio Real**
بمدريـــد .



الملك فرناندو الخامس الكاثوليكي ، الملك الثاني لاراغون وقشتاله .
(١٤٥٢ ــ ١٥١٦ ، ١٤٧٤ ــ ١٥١٦م)
وهو ابن الملك خوان الثاني الاراغوني وخوانا انريكيث .

بعد انتهاء الهدنة المذكورة ، حدثت عدة مواجهات عسكرية ، كان النصر فيها متداولا بين الطرفين ، غير أن كفة الفوز والظفر غالبا ما كانت تميل الى جانب أبي الحسن الذي دحر خصمه في معارك كثيرة ، وقام بعدة غزوات في ناحية الاندلس ، كما قام بحرب خطرة احتل فيها مدينة الصخرة (١) : La Villa de Zahara عام ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) ٠ كان ذلك حينما بدأ الضعف والانحلال يسريان في جسم الدولة ليضعا نهاية لقوة ملوك بني الاحمر ٠ ويذكر مؤلف كتاب نبذة العصر (ص ٤ – ٥) في هذا السياق حادثة سيل غرناطة الطوفاني الذي حدث عام ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) وفاضت فيه مياه نهر هدارة Rio Darro حملت معها جذوع الاشجار العظيمة التي تراكمت فسدت المجرى النهري ، وتضررت القناطر ، وتهدمت المنازل وأيقن الناس بالهلاك ، فيجعل ذلك بداية للضعف اذ يقول : « ومن وقت هذا السيل العظيم بدأ ملك الامير أبي الحسن في التقهقر ، والانتكاس والانتقاص ، وذلك انه اشتغل بالذات ، والانهماك في الشهوات ، واللهو بالنساء المطربات ، وركن الى الراحة والغفلات ، وضيع الجند وأسقط كثيرا من نجدة الفرسان ، وثقل المغارم ، وكثر الضرائب في البلدان ، ومكس الاسواق ، وشح بالعطاء ٠٠٠٠ الى غير ذلك من الامور التي لا يثبت معها الملك ٠ »

ركن أبو الحسن ، اذن ، الى الهدوء والسكون والطمأنينة ، وغض طرفه عما يجري حوله في داخل حدود مملكته أو خارجها ، فلم يعد جم النشاط ، وافر الحيوية ، واسع التحرك كما كان من قبل ، وكأن الشهوات النفسية ، والمشكلات الداخلية العديدة ، كانت الى حد كبير تحول بينه وبين الحاجة الى اعلان الحرب المقدسة ، أو الدفاع عن حوزة البلاد ٠ وهكذا ترك أبو الحسن الحبل

(1) Pulgar (Fernando del) **Crónica de los Reyes Católicos**, 2 Vol. Espasa Calpe - S. A, Madrid 1943, Vol II, Pag 5.

— Pulgar (Fernando del) **Tratado de Los Reyes de Granada**, en el Seminario erudito de Valladares, Madrid, 1788 Tomo XI Pags 123 - 128.

على الغارب تقريبا ، وأفسح المجال - وخاصة في « غرناطـــة » قاعدة ملكــه ، للمنازعــات المستعصيـــة الدائمــة ، والدسائس والمؤامرات التي تجري في القصر بين الضرة والضرة ، وبين الاب وابنه وبين العم وابن أخيه الامر الذي يحقق رغبـــــات الملكين الكاثوليكيين على وجه التأكيد (١) · وقد كان لهذه الانقسامات الداخلية أثرها الفعال في تقليص قدرة « أبي الحسن » على القيام بعمل أكثر فعالية ، ضد القوات المسيحية (٢) ·

وفي فاتح مارس ١٤٨٢ م (١٥ محرم ٨٨٧ هـ) احتل المسيحيون بلدة الحمة Alhama (٣) التي كان ابو الحسن قد ضرب عليها حينئذ حصارا بخمسين الفا من المشاه ، وثلاثة الاف من الفرسان بقصد استردادها · وقد نجح في ذلك اول الامر ، بيد ان ماركيز قادش ضون رودريكو بونص دي ليون :

Marqués de Cadiz, don Rodrigo Ponce de León

عاد بعد ذلك فاحتلها ، واحتل كذلك بلدة الصخرة فاصبح سيدها

---

(1) Irving (Washington) **Crónica de La conquista de Granada,** escrita en inglés, traducida al castellano por don Jorge W. Montgomery. Madrid, 1831 tomo 1, Pags 5 - 18.

(2) **Hitá (Gines Pérez de). Guerras Civiles de Granada,** Madrid, 1913 Pags 280 - 290.

— Mendoza (DiegoHurtado de) **Guerra de Granada** Lisboa, 1627.

— Moreno Casado, **La capitulación** de Granada en su aspecto juridico, apud Bol. Universided de Granada, Granada 1949 Pags 280 - 350.

(3) Pulgar (Fernando del) **Crónica de Los Reyes Católicos,** Vol, II **Guerra de Granada,** edición y estudio por Juan de Mata Carriazo, Espasa Calpe S. A. Madrid, 1943, Cap. CXXVII, Pags 5 - 12.

(١) ، وارسل ابو الحسن سفارة الى ملك المغرب ، طالبا نجدته في محاولة استرجاع مدينةالحمة • ولكن بعد فترة وجيزة من الوقت جاء لنجدة المسيحيين جيش مؤلف من خمسة الاف فارس ، واربعين الف راجل ، الامر الذي جعل جيش ابي الحسن يتقهقر الى مدينة غرناطة (٢) •

وعندما علم فرناندو وايزابيل نبأ سقوط مدينة الصخرة ، سرا لذلك سرورا كبيرا ، وانعما بسببه على ماركيز قادش ، بلقب جديد هو ماركيز الصخرة ودوق قادش ، ولكن المنعم عليه لم يشأ أن يتخلى عن لقبه القديم ، واستقر اللقب في النهاية على « الماركيز دوق قادش » •

وحاول السلطان أبو الحسن استرداد بلدة الحمة ، ولكنه لم يستطع اقتحامها ، وبعد أشهر قلائل هاجم ملك قشتالة مدينة لوشة فدافع عنها قائد حاميتها الامير الشيخ علي العطار Aliatar • الذي أنجده أبو الحسن بقواته في الوقت المناسب ، فتكبد العدو خسارة فادحة في العدد والعدد ، وانصرف الى بلده مهزوما مدحورا • وكان ذلك في شهر جمادى الاولى ٨٨٧ هـ (يوليو ١٤٨٢ م) • وفي نفس هذا التاريخ استطاع ابناء أبي الحسن الاميران أبو عبدالله محمد وأبو الحجاج يوسف الفرار من سجنهما في قصر الحمراء ، والذهاب الى « وادي آش »

---

(1) Prescott, (H. William) **Historia del reinado de Los Reyes Católicos, don Fernando y doña Isabel,** Rivadeneyra Madrid, 1845.

— محمد المقري التلمساني (الشيخ احمد) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مصر ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م) الجزء السادس صفحة ٢٦٠ — ٢٦١ •

(2) Mármol Carvajal (Luis de) **Historia de La rebelión y castigo de Los moriscos del reino de Granada,** Málaga 1600 Pags 9 - 18.

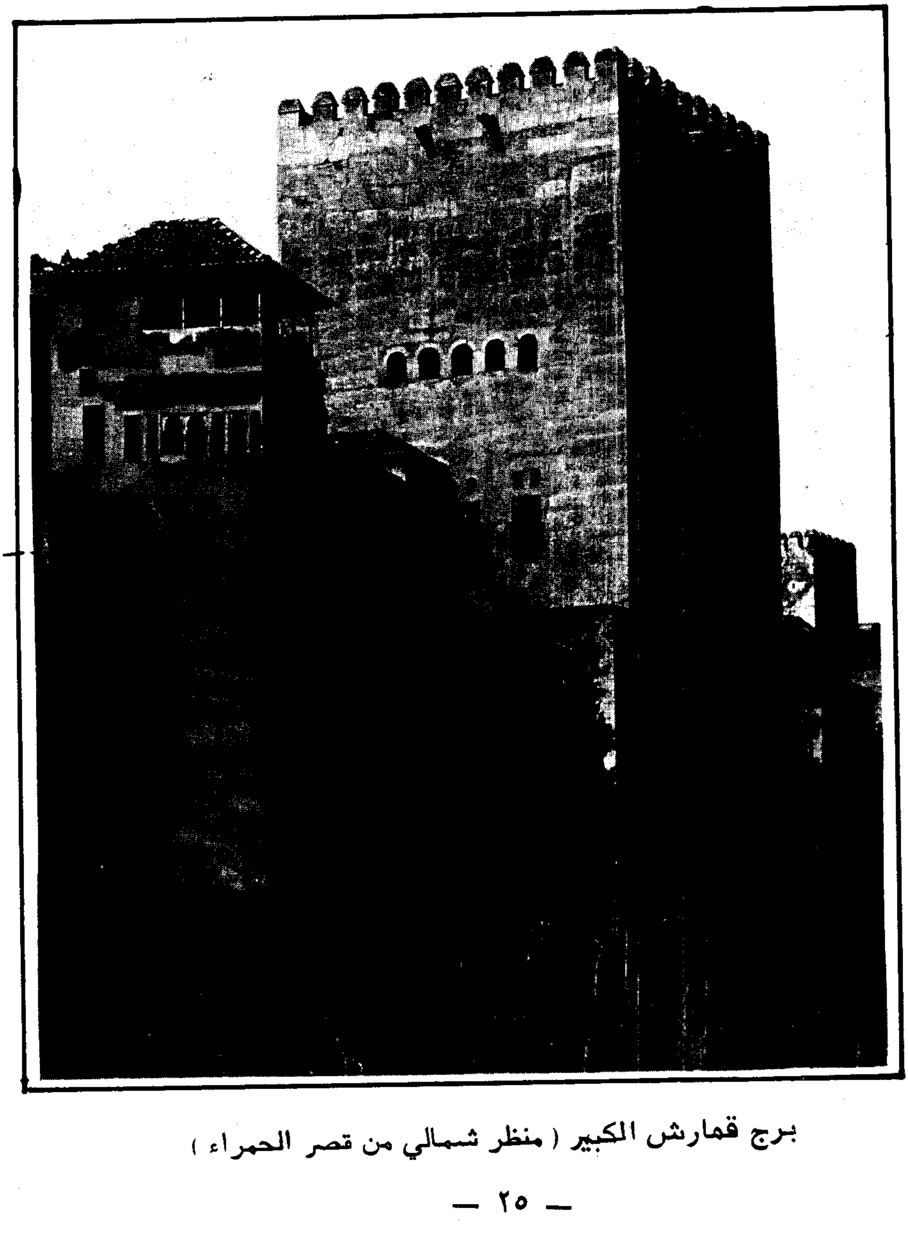
— Marineo siculo (Lucio) **Sumario de La Vida y hechos de Los Reyes Católicos,** Madrid, 1943 Pags 101 - 104.

حيــــث أعلــــن أبو عبد الله نفسه مــلكا ، واستجابــــت غرناطة لدعوته · وعندما عاد أبو الحسن الى عاصمة ملكه ، وجد الثورة قد نشبت ضده وكفة ابنه من زوجته عائشة (الحرة) قد رجحت ، وبما انه لم يستطع الوقوف في وجه التيار الجارف ، فضل الانسحاب الى مدينة مالقة حيث يقيم أخوه أبو عبد الله محمد بن سعد المدعو بالزغل · وخلا الجو لابي عبد الله الصغير فاعتلى عرش غرناطة مكان أبيه في اواخر سنة ٨٨٧ هـ (١٤٨٢ م) (١) ·

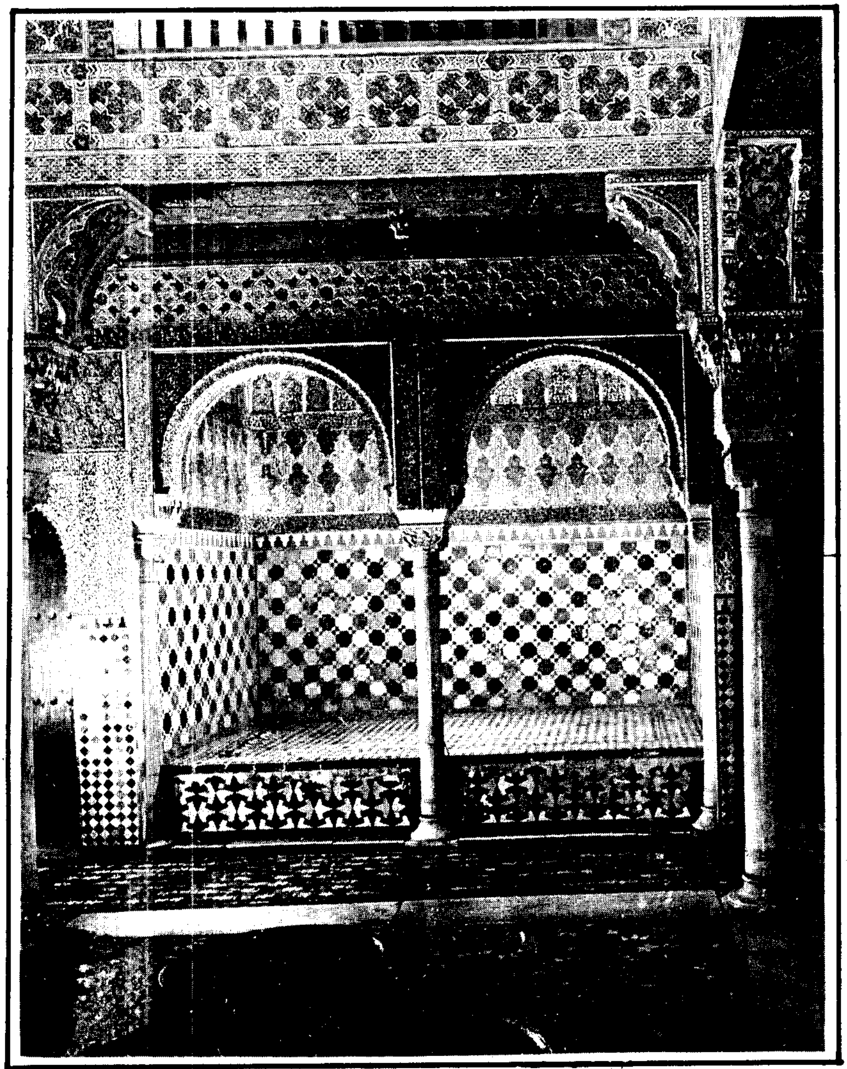
بينما بقيت مالقة وغربي الاندلس على طاعة أبي الحسن الذي استطاعت قواته بقيادة أخيه أبي عبد الله الزغل ووزيره أبي القاسم بنيغش Venegas أن تكبد النصارى هزيمة فظيعة في الشرقية Ajarquia بناحية شرقي مالقــــة - وهي مكان تحتضنه جبال كوتار Cutar — وحدثت الهزيمة في شهر صفر ٨٨٨ هـ (مارس ١٤٨٣ م)

(1) Arranz Velarde (F) **Resumen de Historia de España,** Santander, 1939 pag 9.

— أمير علي (سيد) مختصر تاريخ العرب . الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٦١ ، ص ٤٥٢ .



برج قمارش الكبير (منظر شمالي من قصر الحمراء)



صالة تضم عددا من الاسرة كان اخر ملوك غرناطة يستريحون فيها بعد الخروج من الحمام في قصرقمارش . ولذلك سميت بالاسبانية **Sala de las Camas** اي « صالة الاسرة » .

أراد ابو عبدالله محمد بن علي ان يحرز مثل انتصار ابيه وعمه ، ولذا فقد اغتنم فرصة اندحار المسيحيين في موقعة « الشرقية » فخرج على رأس جيش قوي في شهر ربيع الاول ٨٨٨ هـ (ابريل ١٤٨٣ م) متجها صوب قرطبة ٠ وكان ذلك بمساعدة حميه حاكم قلعة لوشة : Loja علي العطار الذي عبر نهر شنيل "Rio Genil" مدمرا بلدان بلاي "Aguilar" وقبرة (Cabra) ومونتيل (Montilla) ومحاصرا اليسانة (او كما يكتبها بعضهم اللسانة) (Lucena) ٠ غير ان ابا عبد الله وجد نفسه مضطرا للتخلي نهائيا عن تنفيذ خطته الحربية الكاملة ، أمام هجوم القوات المعادية ٠ وفي الطريق الى غرناطة لقي القائد علي العطار حتفه على يدي خصمه الونصو دي أكيلار Alonso de Aguilar الذي فاجأه عندما كان ذاهبا لنجدة اللسانة ٠ وخلال حصار هذه المدينة ، حدثت خسائر كثيرة لدى الطرفين ، ووقع عدد كبير من الجنود في الاسر ، بينهم أبو عبد الله الصغير نفسه ٠ (١) ٠ وفي المجلس الذي انعقد بناء على رغبة الملك ، للبت في مصير أبي عبد الله بين اطلاق سراحه من الاسر أو الابقاء عليه أسيرا ، وقف الماركيز دوق قادش موقفا مؤيدا للفكرة القائلة باطلاق سراح أبي عبد الله ، بينما كان رئيس رهبانية شنت ياقب El Maestre de Santiago متحمسا لابقاء أبي عبد الله قيد الاسر والاعتقال ٠

قال الماركيز معربا عن وجهة نظره : « انه اذا ظل أبو عبد الله ، أسيرا ، فان الجزء الاعظم من أتباعه سيلتحقون بالطائفة التي يقودها والده ، حارمين اياه من لقب الملك الذي كانوا قد منحوه اياه ٠ ومن جهة أخرى فان الانشقاق أو الانقسام بين الملك الاسير ، وبين والده كان معروفا قبل أن يقع تحت طائلة قوتنا ،

(1) Palencia (Alonso de) Universidad de Granada, Anales de La Fac. de Filosofia y Letras, Granada 1929, núm, 4 - 5 Pags, 85 - 95.

وبعد أن خاض غمار ذلك العراك الشرس ، الذي لم يمكنه ـ رغم شراسته ـ أن يقف في وجه اسلحتنا ، فالذي أراه هو ، أن تمنح الحرية لهذا الذي كان سبب ذلك الانقسام الذي أفضى الى حربين : احداهما نشبت بينهما اي بين الاب وابنه ، والاخرى كانت ضدنا » (١) ٠

واستجاب المجلس لهذه المقترحات ٠ ومع اقتناع الملك فرناندو بوجاهة مثل هذه الحجج لم يشأ أن يبت في أي قرار دون استشارة الملكة ايزابيل التي كانت توجد وقتئذ في فتوريا Vitoria باقليم الباسك (الواقع في الشمال) والتي كانت ـ فيما يبدو ـ ترى نفس الرأي الذي أبداه ماركيز قادش (٢) ٠

نقل أبو عبد الله الى مدينة قرطبة ، ومن هذه نقل الى قلعة بركونة Porcuna وذلك في نفس الوقت الذي أرسلت فيه والدته الملكة عائشة سفارة برئاسة الوزير يوسف بن كماشة الحضرمي لتفاوض في أمر الافراج عنه مقابل الشروط التي يرضاها آسروه ٠ وقبل الملك القشتالي مبدأ الافراج شريطة ابرام معاهدة سرية يقرها أبو عبد الله ويوافق عليها ٠ وكانت شروط المعاهدة تتلخص فيما يلي :

أولا : فيما يتعلق بأبي عبد الله تنص المعاهدة على :

١ ـ الاعتراف بطاعة الملكين الكاثوليكيين

---

(1) Pulgar (Hernando del) **crónica de los Reyes catolicos,** tomo II Pags, 135 - 136.

— Bleda, (Jaime) **crónica de los moros de España,** Valencia, 1618 Pags 594 - 598.

(2) Gaspar y Remiro, **Ultimos Pactos y Correspondencia entre los RR CC y Boabdil,** Granada, 1910.



ابو عبدالله محمد الملقب بالصغير ، اخر ملوك الاندلس . عن الصورة التي رسمت له اثناء اقامته اسيرا في قلعة بركونة **Porcuna** التابعة لمدينة قرطبة ، والصورة الاصلية موجودة بمتحف دار الرماية **Casa de los Tiros** بغرناطة .

٢ – دفع جزية سنوية قدرها (١٢) ألف دوبلة من الذهب (١) .

٣ – الافراج عن ٤٠٠ أسير مسيحي يوجدون في غرناطة ويختارهم ملكهم ، ثم اطلاق سبعين أسيرا كل عام لمدة خمس سنوات .

٤ – ان يقدم أبو عبدالله ولده الاكبر مع عدد من أبناء الامراء وعلية القوم ليكونوا رهائن يضمنون حسن الوفاء ، (٢) .

ثانيا : فيما يختص بالملكين الكاثوليكيين ، تنص المعاهدة على :

١ – الافراج عن أبي عبد الله في الحال .

٢ – الا يكلف أبو عبد الله في حكمه بأي أمر يخالف أوامر الشريعة الاسلامية .

٣ – أن يعاون الملكان الكاثوليكيان أبا عبد الله في اخضاع المدن الثائرة على أن تعترف هذه المدن – حين اخضاعها – بسلطة ملكي قشتالة .

لقد كان أسر أبي عبد الله ورقة رابحة في أيدي المسيحيين الاسبان ، عرفوا كيف يستغلونها لقضاء مآربهم في نشر سلطانهم ، وفي شق وحدة المسلمين ، وتشجيع حربهم الاهلية التي طالما اكتووا بنارها .. وفعلا تم تسريح الملك الغرناطي الاسير . أما مدة أسره ، فتختلف بشأنها الروايات : فبينما تقول بعض الروايات المعاصرة انه لم يمكث في الاسر الا بضعة أشهر ، حيث تم اطلاقه في أوائل شعبان ٨٨٨ هـ (أوائل سبتمبر ١٤٨٣ م) ،

(١) الدوبلة Dobla عملة ذهبية اسبانية قديمة كانت تساوي عشر بزيتات أو بسيطات .

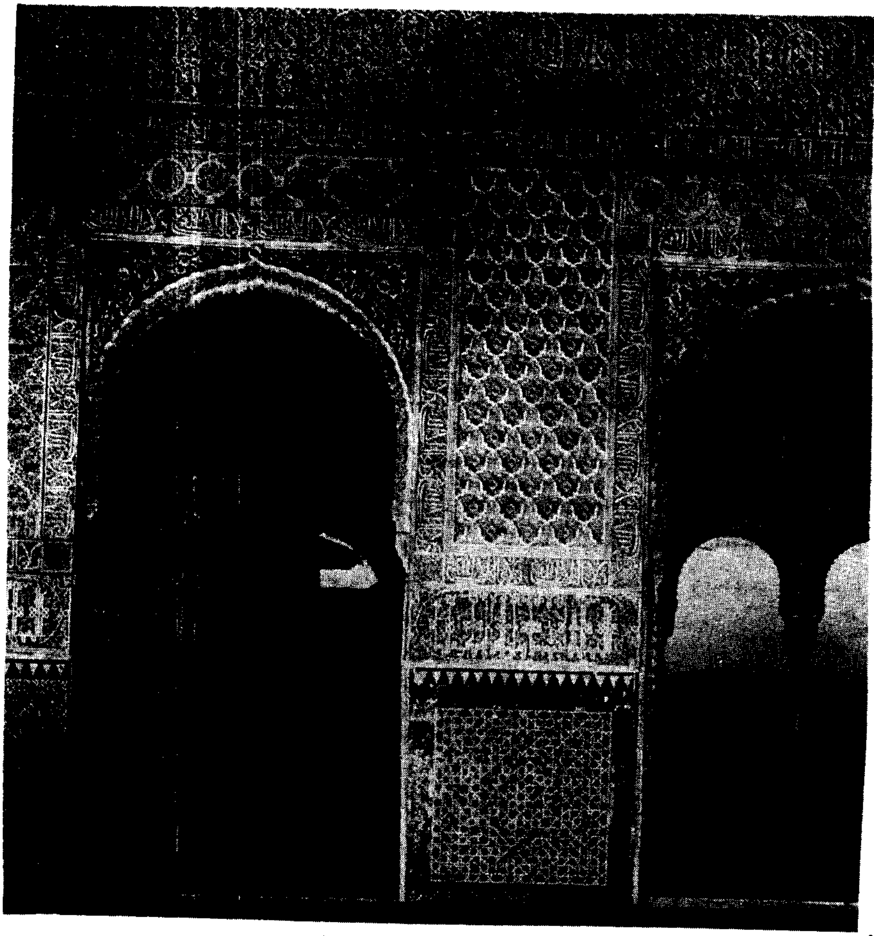
(2) B. Trend (J) **The Civilization of spain,** London 1963, pp. 49.
— Sordo (Enrique) **Moorish in spain,** London 1963, pp. 123-124

نجد روايات أخرى تنص على أنه ظل في الاسر حتى أواخر ١٤٨٥ م أو أوائل ١٤٨٦ م ونحن نميل الى الرأي الاول لاسباب منها :

١ ـ السعي الحثيث من أبي الحسن ـ حين عودته الى عرش غرناطة بطلب من الشعب ـ في سبيل اطلاق سراح ابنه ولو ببذل الفدية الكبيرة ، ولم يكن هذا السعي من جانب الاب تعبيرا عن محبته لولده ، بقدر ما كان الهدف منه أن يضمن ولاءه ويأمن شره

٢ ـ الجهود الحثيثة والطويلة التي قامت بها والدة أبي عبد الله التي كانت تكن لولدها محبة كبيرة ، وتسعى من أجل انجاح مساعيه واهدافه ٠

٣ ـ فمن الواضح انهما لم يكونا يهتمان في اطالة أسر أبي عبدالله، بقدر ما كان يهمهما اطلاق سراحه ، لتكون عودته سببا في اذكاء نار الحرب الاهلية مما يؤدي الى اضعاف شوكة المسلمين ، ويمهد للقضاء على دولتهم فيما بعد ٠



برج قمارش الكبير (الجزء السفلي من الواجهة الغربية لصالة بـرج قمارش في قصر الحمراء)

بين العم وابن أخيه

كانت الحرب الاهلية سجالا في المملكة الغرناطية ، وكانت تتصاعد ضراوة وقسوة في كل مرة ، فشيعة السلطان أبي الحسن علي كانت تأتمر بأمر أخيه أبي عبد الله الزغل ، وأبو عبد الله محمد بن علي كان يسعى جادا ويطوف في أرجاء المدن ناشرا دعوته بين أهلها . وكان أخوه أبو الحجاج يوسف قد استقر في المرية مناوئا لسلطة عمه الزغل - غير أن هذا استطاع مع انصاره أن يتغلبوا على المدينة . وقضى يوسف نحبه أثناء ذلك . وقيل أن قتله كان بايحاء من والده أبي الحسن أو عمه أبي عبد الله الزغل (١) .

وفي عام ٨٩٠ هـ (١٤٨٥ م) أدرك أبو الحسن تلك القوة الشعبية التي كان يستند اليها أخوه الزغل ، فتنازل له عن العرش أمام هذه القوة الضاغطة ، وانسحب مع زوجته ثريا الرومية ومع ابنيه منها : سعد ونصر ، الى بلدة اليورة : Illora (شمال غربي غرناطة) فالمنكب Almuñecar (جنوب غرناطة) فموندیخار Mondejar بالتتابع ، حيث بقي هناك تحت المراقبة الى أن توفي في ذلك العام نفسه ، ونقل جثمانه بأمر من أخيه أبي عبد الله الزغل ، الى غرناطة حيث دفن بالروضة وهي المدافن الملكية لبني نصر .

وأخذت قوة ابي عبد الله الزغل تزداد نموا ، وانصاره يزدادون كثرة ، وبدأت الثقة في أبي عبد الله محمد بن علي تزداد ضعفا بسبب الاشاعات التي كانت ترجف بعدم اخلاصه للوطن ، وبالتعامل مع العدو القشتالي . ومع ذلك ، فقد انحاز الى دعوة أبي عبدالله الصغير ، ربض البيازين Albaicin ، وهو الحي الذي كان جل سكانه من السيارة والبادية فكان يهمهم التصالح مع المسيحيين . وكان أهل الربض ينتظرون قدوم أبي عبد الله الصغير بين الفينة والاخرى ، وبينما كانت قوات أبي عبد الله

١ - عنان (محمد عبد الله) نهاية الاندلس ، طبعة ٢ صفحة ١٩٤

الزغل تصليهم نار الحرب ، وتريهم من ويلاتها صنوفا وألوانا ، كان أهل البيازين يدافعون عن أنفسهم بكل شجاعة ، وقـــوة . وأخيرا تم الصلح بين الاميرين العربيين : بين العم وابن أخيه . وهنا تختلف آراء المؤرخين ، فبينما نجد صاحب « نبذة العصر » يقول : ان الامير محمـــد بن علي سلم لعمه الامير محمد بن سعـــد في المملكة على أن يكون هو من تحت يديه ، وانه أرســـــل الى البيازين بذلك وأدخلهم في الصلح : (ص ١٧) ، نجد رواية أخرى تقول بتقسيم المملكة فيما بين الاميرين الى قسمين ، على أساس أن هذا الاجراء كان ضروريا قبل السعي لتوحيد المملكة نهائيا :

١ ـ فكان للزغل غرناطة (١) ومالقة والمرية والمنكب واقليم البشرة أو البشرات Alpujarras

٢ ـ وكان لابي عبد الله الصغير علاوة على حي البيازين ما تبقى من ذلك الى اقليم مرسية الذي كان ملاصقا لحدود الولايات المسيحية .

استقر أبو عبد الله بن سعد في قصر الحمراء ، واستمر نفوذ ابن اخيه أبي عبد الله بن علي ساريا على أهل البيازين (٢) .

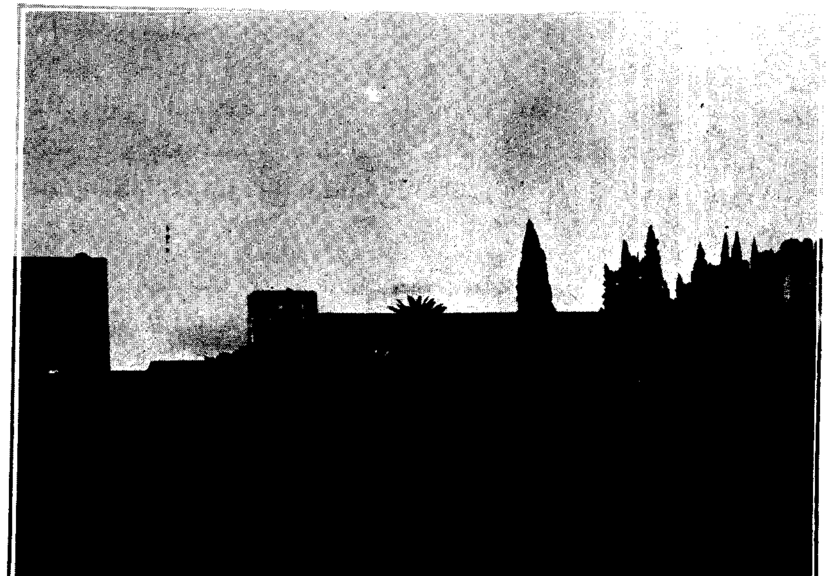
وفي ربيع سنة ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) توجه ملك قشتالة بجيش كبير نحو لوشة Loja التي كانت في ملك أبي عبد الله الصغير ، حيث دخلها مع جماعة من أهل البيازين بغية الجهاد ، وخاف أهل

---

(1) Ballesteros y Beretta, (Antonio), **Historia de España y su influencia en la Historia Universal.** Barcelona, 1922, T. III, Pag. 678.

— Gaspar y Remiro, "**Ultimos pactos y Correspondencia íntima entre los Reyes Católicos y Boabdil**" Granada, 1910, Pag. 24.

(2) Moreno Casado "**La Capitulación de Granada en su aspecto Juridico**, Apud. Bol, Universidad de Granada, Granada, 1949, Pags, 290 - 335.



القصبة (منظر من الجهة الجنوبية لقصر الحمراء)

غرناطة وغيرها ان يكون ذلك حيلة ما ، فلم يهب لنصرة لوشة التي لم تصمد طويلا لحصار المسيحيين وهجماتهم القوية ، سوى أبي عبد الله الصغير وأصحابه ، ولم يلبث أن وقع هذا الملك المسلم في قبضة الاسبان للمرة الثانية ٠ وخاف اللوشيون من استئصال شأفتهم ، فطلبوا الامان على الانفس والاهل ، فوفى لهم العدو بذلك ، وتم احتلال البلد في السادس والعشرين من شهر جمادى الاولى عام ٨٩١ هـ (٢٩ مايو ١٤٨٦ م) ، وخرج الاهالي الى غرناطة محملين بما قدروا عليه من مال وولد وخيل وسلاح ٠ « ولم يسرح صاحب قشتالة الامير محمد بن علي ، بل حبسه عنده ليستأصل به بقية الاندلس » (نبذة العصر ص١٧) ٠

وبعد ممارسة الضغط من جديد على أبي عبد الله الصغير ، أمضى هذا اتفاقية مع فرناندو الكاثوليكي عرفت باسم معاهدة لوشة ، تعهد فيها أبو عبد الله بشروط أهمها اعلان الحرب على عمه الزغل ٠ أما هذا الاخير فقد تابع الحرب ضد المسيحيين الى درجة أن الشعب الغرناطي تحمس ، واخذته الحمية الوطنية ، فتمكن من صد هجوم لفرناندو على مرج غرناطة La Vega ، وأحرز نصرا مؤزرا على كونت قبرة El Conde de Cabra في المعركة التي دارت رحاها حول حصن مكلين : Moclin ٠ وبسبب هذا الظفر فاز أبو عبد الله الزغل بشعبية أكثر ٠ وخشي الملكان الكاثوليكيان مغبة هذا النصر المبين ، فحرر فرناندو أسيره أبا عبد الله في مقابل الشروط التالية :

١ ـ أن يحارب عمه أبا عبد الله محمد بن سعد المعروف بالزغل ٠

٢ ـ أن يتخلى عن تسميته بملك غرناطة ٠

٣ ـ أن يحمل بدلا من ذلك لقب دوق وماركيز وادي آش : **Duque y Marqués de Guadix**



ابو عبدالله محمد الملقب بالصغير اخر ملوك الاندلس الذي اجبر علـــى تسليم مدينة غرناطة للملكين الكاثوليكيين في ٢ يناير ١٤٩٢ م .

ويتبع سقوط لوشة ، سقوط حصن الييورة (١) **Illora** في الخامس من جمادى الثانية ٨٩١ هـ (٨ يونية ١٤٨٦ م) ، ثم مكلين • وبعد تعيين الحكام لتلك الحصون المغـــزوة ، ينسحب الملكان الى قرطبة بقصد اعطاء جيوشهما المنهوكة القوى قسطا من الراحة (٢) •

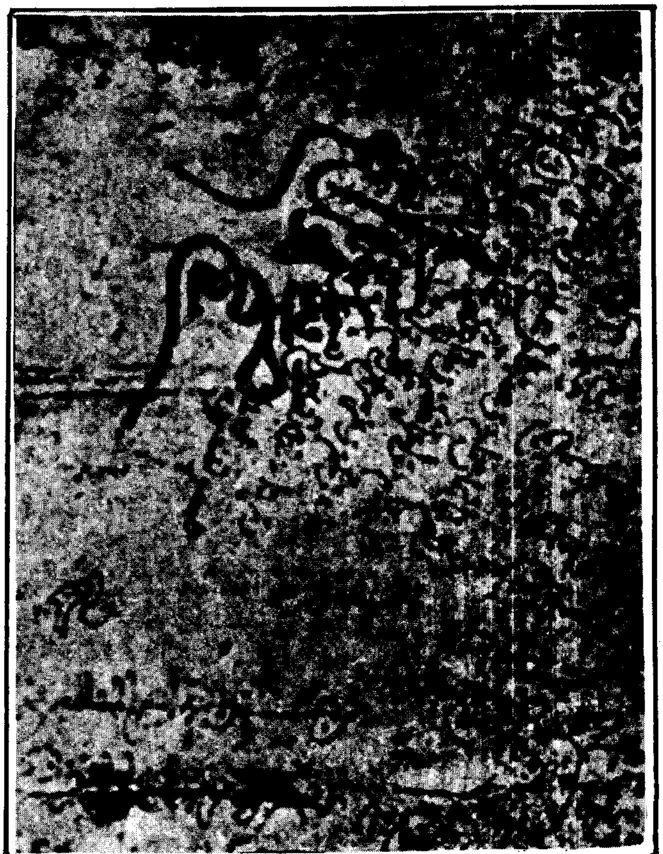
ان الحرب الاهلية بغرناطة ، استعرت نارها واشتد أوارها ، بعد هزيمة أبي عبد الله الصغير في لوشه وتسريحه ، من الاسر ، وظهوره في أراضي مالقة ، مزعجا اتباع ابي عبدالله الزغل ، ثم يصل ابو عبدالله الصغير الى القبذاق **Alcaudete** ليذهب الى الاقامة مع أصدقائه الاوفياء بني سراج **Abencerrajes** في بلش الابيض **Velez Blanco** وبلش الاشقر **Velez Rubio** ومن هذا المكان قدم الى اصدقائه وانصاره بحي البيازين السلام الذي أبرمه مع النصارى مقابل الاعتراف به ملكا • وبعد ذلك انطلق من بلش الابيض نحو غرناطة ، متوغلا سرا في حـــي البيازين ، محميا بحزب والدته وشيعتها يوم ١٦ شوال عـــام ٨٩١ هـ (١٥ أكتوبر ١٤٨٦ م) (٣) وبعد دخول أبي عبد الله الصغير

---

(١) في كتاب « نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر » تحقيق البستاني ، طبعة العرائش (المغرب) ص ١٨ ورد حصن البيرة وفي الترجمـــة الاسبانية بقلم **Carlos Quiros** ص.٢١ ورد : **Castillo de Elvira** وهو خطأ أدى اليه فيما يظهر ــ تشابه حروف الكلمتين (اليورة ، والبيرة) في اصلهما العربي .

(2) Ballesteros y Beretta, D. (Antonio) **Historia de España y su influencia en la Historia Universal,** Barcelona 1922, Tomo III, Pags, 677 - 680.

(٣) يتفق تاريخ دخول أبي عبد الله هذا مع ما في « كتاب نبذة العصر » ص (٢٠) ومع ما في كتاب « أزهار الرياض » للمقري جزء ١ ، ص (٦٨) ، ولكنه يختلف مع ما في (نفح الطيب) للمقري ايضا جزء ٦ ،ص (٢٦٨) حيث ينص هذا على سادس شوال (٥ أكتوبر) ولعل كلمة « عشر » سقطت عند الطبع او عند النسخ .



ـ صورة عن النسخة الاصلية لرسالة السلطان ابي عبد الصغير من بلدتي : بلش الاشقر وبلش الابيض بعد اطلاق سراحه من السجن الـى تائد بلدة اجيجرووجهائها يدعوهم فيها للانضمام الى صفوفه ، والدخول في الصلح الذي ابرمه مع الملكين الكاثوليكيين ، مؤرخه في شهر سنة ٨٩٥ هـ / ديسمبر ١٤٨٩ م .

وهي محفوظه بسجلات بلدية غرناطة ، ونجد نسخة مصورة عنها في كتاب محمد عبدالله عنان نهاية الاندلس وتاريخ العـرب المتنصرين ، ص ٢١٩ الطبعة الثانية .

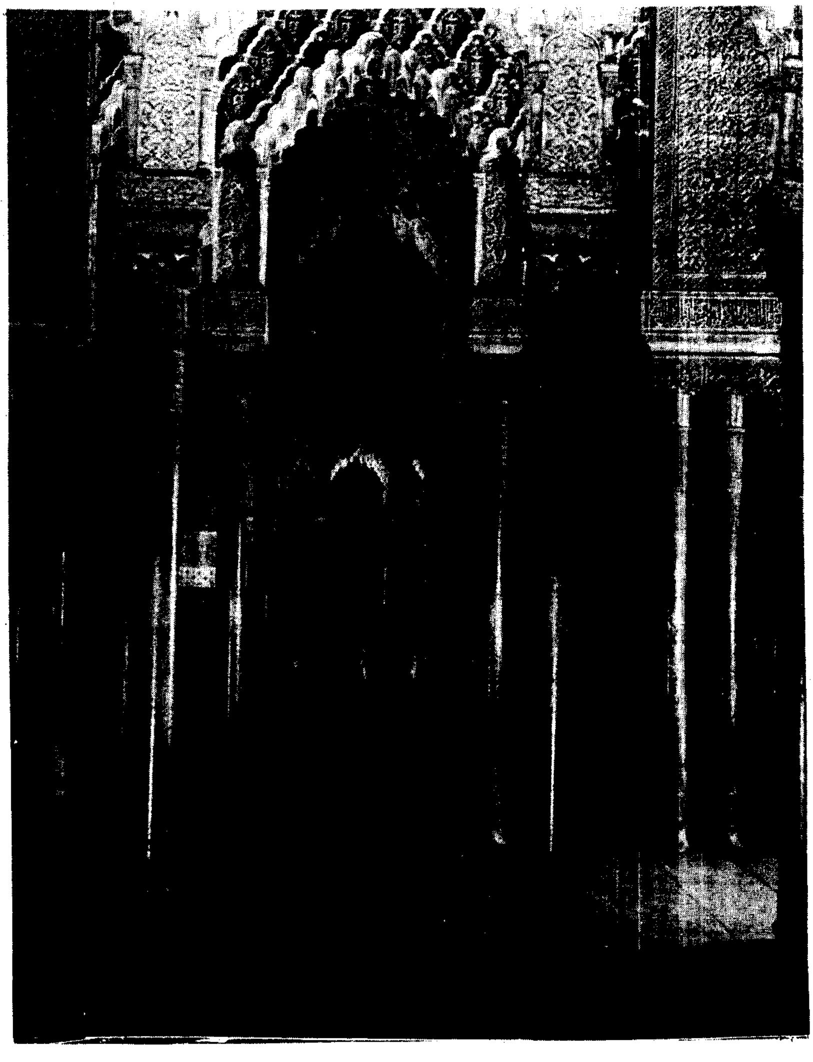
القاهرة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م .

ربض البيازين تعصب أهله له ، كما تعصب أهل غرناطة لابي عبد الله الزغل فاشتدت الحرب بين أنصار الفريقين ، وصار يقتل بعضهم بعضا ، وينهب بعضهم مال بعض ، وقد « أمد فرناندو أمير البيازين بالرجال والانفاط والبارود والقمح والعلف والبهائم والذهب والفضة » وغير ذلك ليشد به عضد الفتنة ويقوي الشر ، ولم تزل الحرب متصلة بين الجهتين ٠

وضع الزغل قواته العسكرية حول البيازين ، فقام – كما أشرنا – عراك دموي هائل كان في الامكان أن يؤدي الى هزيمة أبي عبد الله الصغير لولا مساعدة القوات المسيحية التي أرسلها فادريك الفارس الطليطلي : Don. Fadrique Alvares de Toledo دوق ألبا ، وكانت هذه القوات مؤتمرة بأمر قائدها كونثالو القرطبي : Gonzalo de Cordoba صديق أبي عبد الله منذ أيام أسره الاول في بركونة Porcuna ، واستمرت المجازر في غرناطة حتى شهر محرم عام ٨٩٢ هـ (يناير ١٤٨٧ م) حيث وقعت فيه بين الفريقين معركة دامية حامية الوطيس ، لدرجة أن ضياع بلش Velez (شرق مالقة) خولت الانتصار النهائي لابي عبد الله الصغير والهزيمة المنكرة لقوات الزغل ، وذلك على الرغم من ان الحرب ظلت مستعرة ، وان المسيحيين – حسب خطة موضوعة مدروسة – أوقدوا نار الشقاقات والفتن الداخلية في مملكة المسلمين ، وزادوها اشتعالا في الوقت الذي هبوا يشنون فيه الهجوم على مالقة ٠

وعندما حضر أبو عبد الله الزغل لنجدة مالقة ، فقد مراكزه في غرناطة (١) ، فاستولت عليها قوات أبي عبد الله الصغير في السادس والعشرين من رمضان من عام ٨٩٢ هـ (١٥ سبتمبر ١٤٨٧ م) ٠ وبذلك تمكن هذا الاخير من استخلاص ملك ابيه لنفسه ٠

(1) Garrido Atienza, (M.) **Las Capitulaciones para la entrega de Granada**, Granada, 1910, Pags, 60 - 80.



ساحة الاسود (كما تبدو من صالة الملوك) في قصر الحمراء .

الان ، وقد أصبح أنصار الزغل في انحلال وتفكك ، واصبح جانبه على درجة كبيرة من الضعف ، لم يبق أمامه الا أن يناور في غيظ وحنق ، فاتفق مع الملكين الكاثوليكيين على الانضواء تحت لوائهما ، نكاية في ابن أخيه أبي عبد الله ، وقدم لهما مدينة وادي آش Guadix ومدن الزناتي : Las Villas del Zenete وجميع المناطق الجبلية الواقعة بين وادي آش وبين غرناطة ، وأراضي أخرى كثيرة ، وذلك انه لم يكن لديه جيش مؤهل للدفاع عن هذه الاقاليم (١) ·

وفي مقابل هذه التنازلات ، منحه الملكـان الكاثوليكيـــــان - مكافأة له - الاذن في البقاء بالمدينتين المتبقيتين له وهما بسطة Baza والمرية Almería وخصصا له ايرادات وموارد لكي يقضي بقية عمره في هذه الاخيرة التي اتخذها ملجأ له وملاذا ·

فشلت محاولة قام بها ماركيز قادش ضد هاتين المدينتين، ولكن الملكين القشتاليين نقضا في العام التالي عهدهما لابي عبد الله الزغل ، وميثاقهما معه ، فقامت قوات كبيرة لهما بضرب حصار على بسطة ، وكانت هذه المدينة واقعة في منحدر ربوة مشرفة على واد وديع ، تحميه على نحو شبيه بالمدرج Anfiteatro سلسلة جبال تدعى الان خبالكون Jabalcon وكانت تدعى من قبل جبال الكحل Xabalcohol ويطلق على ذلك الوادي اسم أويه : Hoya وهو خصيب التربة بسبب المياه المنحدرة اليه من تلك القمم ، والتي تتحد فتكون نهرين هما :

١ - نهر وادي القيطون (٢) Guadalquitón

---

(1) Aguado Bleye (Pedro) Compendio de Historia de España, Madrid, 1931 Tomo II Pag 14.

(٢) التيطون في الاستعمال العامي المغربي — الاندلسي هو خيمة الميدان الصغيرة Tienda pequeña de Campaña مما يستعمل الان في ايواء عمال الاشغال العمومية والمصطافين على شواطىء البحر وغيرهم ·

٢ - ونهر وادي لينتين Guadalentín

وكان المسلمون يسمونه البـــو حسن Albohacén مشيرين بذلك الى كنية علي بن سعد (أبو الحسن) ٠

وكان يحكم مدينة بسطة ابن عم لابي عبد الله الزغل وصهر له في آن واحد هو يحيى النجار الذي تعرفه الروايات القشتاليـــة باسم سيدي يحيى ٠

اشتهر يحيى هذا بالدفاع المجيد عن مدينة بسطة في بادىء الامر ، ولكنه بدافع اليأس من جدوى الدفاع ، وبحافز من اغراءات الملكين الكاثوليكيين ، استحال الى خائن لقضية بلده ، فأسلم المدينة للمسيحيين واستسلم أهلها ٠

كما تنصر هو فيما بعد وتسمى باســم بطرس الغرناطي Pedro de Granada وتسلم ماء التعميد في ريال شنتفي En el real de Santa fé وجمع نسله فيما بعد بين لقبي : الغرناطي De Granada وبنيغش Venegas

كان يحيى النجار هذا وهو أمير « للمرية » ، لا يسمح لاحد ان يعتدي على ممتلكاته في « بسطة » ٠ ولكن أوضاع المسلمين كانت تتفاقم سوءاً، فبعد ان أبدى النجار مقاومة عنيفة عنيدة في بادىء الامر ، انتهى به الحال في خريف سنة ١٤٨٩ م الى أن يمضي اتفاقية الاستسلام عن جانبه من جهة ، وباعتباره وسيطا بـين الزغل والملكين الكاثوليكيين من جهة أخرى ٠ وقد أسهم في اندفاعه الى هذا الموقف الاستسلامي في النهاية ، علاقاته الطويلة مـع النصارى ٠

وفي يوم ٢٧/ محرم ٨٩٥ هـ (٢١ ديسمبر ١٤٨٩ م) استسلمت مدينة « المرية » وهي اخر ما تبقى له ٠ ويتحدث لويس ديــل

(1) Según afirma Pedraza en su Historia eclesiastica de Granada Parte III Cap. LIV.

مارمول كاربخال عن مصير الزغل وما آل اليه أمره بعد ذلك ، فيذكر أن الزغل لم يمكث طويلا في الاندلس (١) ، بعد أن احتل النصارى مدينة غرناطة يوم ثاني ربيع الاول عام ٨٩٧ هـ (٢ ينايـــــر ١٤٩٢ م) • رغم انه أسهم من هذه المدينة نفسها بنصيب وافر في خدمة الملكين الكاثوليكيين • من أثر ذلك بدأ يجابـــــه روح الاستياء في أندرش ، حيث كشف لـه الجميـــع ، حتى رعايـاه الاوفياء ، عن عداوتهم (٢) وقد اضطر ازاء هذا الموقف ، الى أن يطلب من الملكين الكاثوليكيين الاذن له بالسفر الى المغـــرب (كذا :) مظهرا انه لم يعد يطيب له العيش في بلاد كان بهـا ملكا • وعندما منح الاذن ، أبحر صوب المغرب بعد أن بــاع ممتلكاته • على أن ملك المغرب استقبله استقبالا عدائيا ذلك انه كان صديقا لابي عبد الله محمد بن علي ، فلم يشأ أن يظهر الميل أو العطف على الذي كان عدوا لذلك الملك المنكود الحـظ ، لذلك حبسه في زنزانة وعذبه بسمل عينيه (كذا :) ثم أطلق له الحرية بدون أن يمنحه أية مساعدة • وهكذا ظل الزغل يتجول مثل أي متسول من مكان الى اخر ، الى أن ذهب في النهاية الى مدينـــة باديس التي يدعوهـــا الاسبـــان بلش غمـــارة Vélez de la Gomera حيث رحب به والي المدينة الذي كان قد عرفه من قبل ، واعتنى به حتى وفاته التي حدثت بعد وقت قصير •

هذا ما قاله لويس ديل مارمول كاربخال في « كتابه تاريـخ الثورة وعقاب مسلمي غرناطة المتنصرين » مما لا نوافقه عليه • ولكننا مع ذلك عرضنا لهذا الراي توخيا للاسلوب العلمي في عرض الاراء ووجهات النظر المختلفة • ان النزاهة العلمية تفرض على

---

(1) Mármol Carvajal (Luis del) **Historia de la Rebelión y Castigo de los moriscos del reino de Granada.** Madrid, MDCCXCVII. Tomo I Cap. XVI Pag 75.

(2) **Diccionario de Historia de Espana.** Revista de Occidente, 2 ed. dirigido por Germán Bleiberg. Madrid, 1968, Tomo, 1 P. 30.

الدارس أن يعترف من خلال الشواهد والادلة التاريخية ان تخلي الموريسكيين (أو مسلمي غرناطة المتنصرين) عن دينهم مقابل البقاء في أماكنهم لم يخلصهم من المطاردة والاضطهاد ونكث العهود الى غير ذلك من وسائل القهر والكبت والعقاب • أما الذين اضطروا الى التخلي عن أرضهم أو الفرار من أماكنهم خوفا على دينهم وانفسهم الى بر العدوة - وبخاصة المملكة المغربية ، فانهم لم ينجوا بعد ذلك من الظلم المعنوي الذي مارسه ضدهم مؤرخو شبه الجزيرة الايبيرية في محاولة دائمة لتشويه سمعتهم •

واذا كان هذا هو نوع العقاب الذي تعرض له هؤلاء ، فان المسلمين الذين فضلوا الفرار من أماكنهم واضطروا الى التخلي عن أرضهم خوفا على دينهم وامتهم قد تعرضوا فيما بعد لنوع اخر من الظلم ، هو الظلم المعنوي الذي مارسه ضدهم مؤرخو شبه الجزيرة الايبيرية في محاولة مقصودة لتشويه سمعتهم أدبيا وتاريخيا • ويمكن القول ان هذا الموقف الذي لا يتسم بالنزاهة من جانب المؤرخين الاسبان يهدف الى غرضين رئيسيين :

١ - تشويه سمعة بلاد المغرب والمغاربة خاصة ، والمسلمين عامة حيثما كانوا •

٢ - التستر على أعمال القمع والاكراه الديني التي زاولتها الكنيسة ومحاكم التحقيق وتعرض لها مسلمو غرناطة - نتيجة عوامل مختلفة - وتجرعوا مرارتها كالعلقم •

ويكفي لتفنيد ادعاءات كربخال وأمثاله ، ونقضها من الاساس ، الرجوع الى ثقات الكتاب المعاصرين ، بالاضافة الى المؤرخين الذين كانوا قريبي عهد بمجريات الحوادث ونخص بالذكر منهم اثنين فقط هما :

١ - مؤلف كتاب « نبذة العصر » المعاصر للحوادث فقد جاء في

ص (٣٥) ما يدل دلالة قاطعة على أن الامير الزغل لم يتجه نحو المغرب بتاتا، قال هذا المؤلف المعاصر اثناء حديثه عن أنصار الامير : « ولم يبق لاميرهم محمد بن سعد عند صاحب قشتالة جاه ولا حظوة ، فمنهم من جاز مع الامير الى عدوة وهران ، ومنهم من رجع الى بلاد المسلمين ، ومنهم من أقام مع النصارى » .

ب ـ المؤرخ السياسي والادبي لبلاد الاندلس الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفي سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م) فهو يقول في كتابه القيم « نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب .. » الجزء السادس ص (٢٧٥) من طبعة الاستاذ محمد محيالدين عبد الحميد ، مصر ١٩٤٩ ـ ما نصه :

« ولما رأى ذلك ـ يعني احتلال المسيحيين لوادي آش ، وهدمهم قلعة أندرش وحيفهم على أهل البلاد ـ السلطان الزغل وهو أبو عبد الله محمد بن سعد عم سلطان غرناطة ، هم بالجواز لبر العدوة ، فجاز سلطان الاندلس » .

وهكذا نرى بالحجة الدافعة أن السلطان الزغل لم يقصد أرض المملكة المغربية بتاتا ، فلا مجال اذن لذكر سلطان المغرب وتعذيبه لسلطان الاندلس السابق بسجنه وسمل عينيه ، ولا مجال لذكر والي مدينة باديس المغربية المجاهدة ـ وهي مدينة مندثرة في الوقت الحاضر ـ وما الى ذلك مما جاد علينا به خيال (لويس ديل مارمول كاربخال) الجامح .

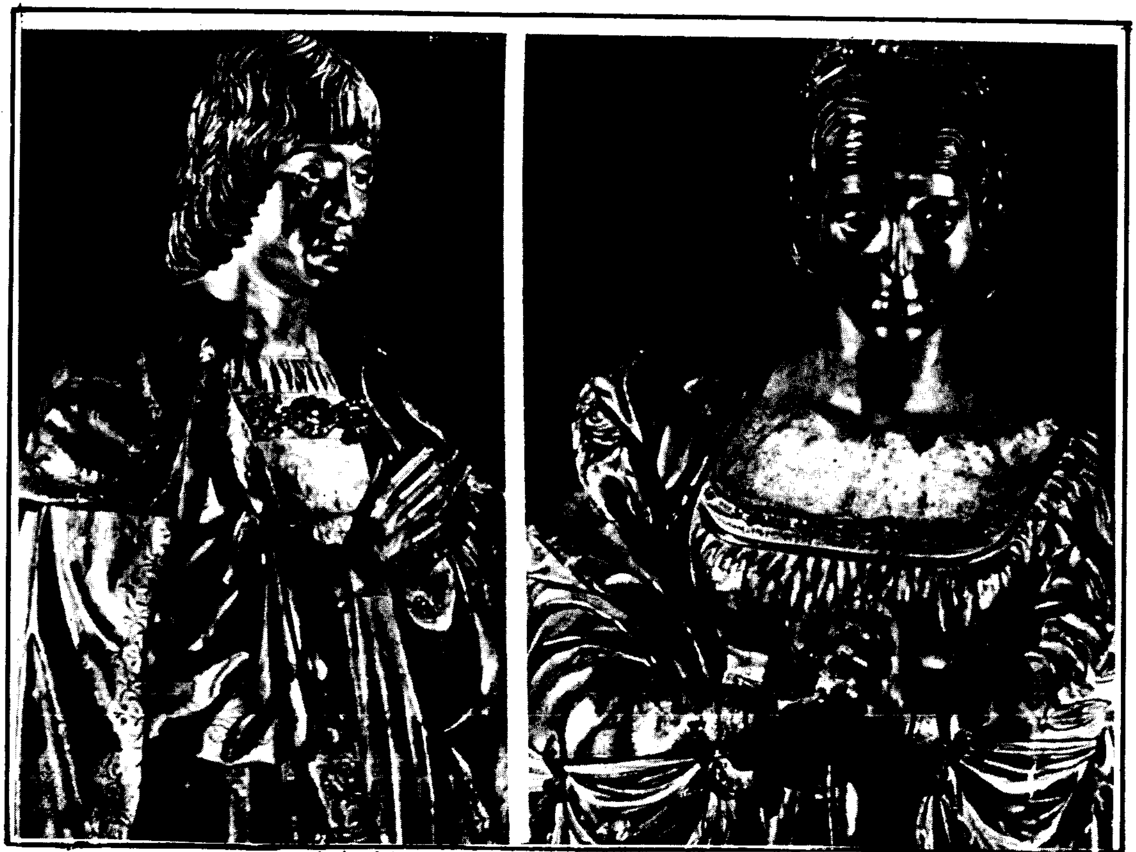
وبعد أن احتل الملك فرناندو وادي آش في اليوم السادس من صفر عام ٨٩٥ هـ (٣٠ ديسمبر سنة ١٤٨٩ م) . طلب من أبي عبدالله الصغير ، ان يقوم بتسليم مدينة غرناطة تطبيقا لشروط المعاهدة التي بمقتضاها منحت الحرية لابي عبدالله ،

والتـــي نص احــد شروطهـــا علـــى أنــه اذا سقطت مدينـــــة وادي اش في أيدي المسيحيين ، فان أبا عبد الله يكون ملزمـــا حينئذ بالتنازل عن العرش وبتسليم مدينة الحمراء وما قطـع الوادي لجهة الحمراء من غرناطة ، ويكتفي أبو عبد الله ببقية البلاد ويدخل تحت الطاعة أسوة بسائر المسلمين ٠

ويبدو أن الملك القشتالي كان على وشك تنفيذ هذا الشرط ، غير أن أبا عبد الله امتنع لانه لم يكن في استطاعته هو وحده أن ينجز مثل هذا الامر الجلل ٠ واخيرا استقر الرأي على الدفاع عن المدينة وافتدائها بالنفس والنفيس ، والى اخر رمق (١) ٠ حينئذ اتجه الملكان الكاثوليكيان نحو مدينة غرناطة بجيش جـــرار ، واقاموا البناءات عوضا عن نصب الخيام المعهودة في الحمـــلات العسكرية وأسسوا بلدة شنتفي (٢) ٠

(1) Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos, XXII, año 1910 Pags, 220 - 265.

(2) Sordo (Enrique) Moorish in Spain, London 1963 pp. 122.
— كتاب نبذة العصر ص٢٩ ٠



تمثالان للملكين الكاثوليكيين ضون فرناندو وضونيا ايزابيل .
ويوجد التمثالان في المصلى الملكي **Capilla Real** بغرناطة .

بلدة شنتفـي Santa Fé

لعبت هذه البلدة المستحدثة دورا هاما في مناجزة مدينـــة غرناطة والتضييق على جيش المسلمين بها ، والشد على خناقهم ، ويحفزنا ذلك الدور الخطير الى أن نذكر كلمة عن نشاة هذه البلدة، وعن سبب تسميتها معتمدين في ذلك على ما رواه الشيخ نعمة الله الدحداح في كتابه (١) نشأت شنتفى في ظرف درامي عجيب ذلك ان الملكين الكاثوليكيين في احدى غاراتهما على مدينـــة غرناطة ٧ جمادى الثانية ٨٩٦ هـ (١٢ ابريل ١٤٩١ م) حطـــا بعسكرهما البالغ تعداده خمسين الف رجل ، على بعد فرسخين (نحو ١٢ كيلو مترا) من المدينة .

وذات ليلة التهمت النار خيمة الملكة ايزابيل الكاثوليكية ، والخيام المجاورة بسرعة فائقة ، فهبت الملكة مذعورة ، وركضت نحو خيمة الملك فرناندو الكاثوليكي الذي هب من نومه منزعجا ، وارتدى كسوته الحربية ، وتقلد سلاحه ، وامتطى صهوة جواده ، وخرج من المعسكر ، وفي اثره رجال الجيش والقواد الذين تركوا بحركته ، وفعلوا مثل فعله . لقد كانت اصوات الرجال وهـــي تختلط بنفير البوق وصهيل الخيل ، وكانت صرخات وصائف الملكة الخائفات الراكضات يمنة ويسرة ، وهي تمتزج بقعقة السلاح ، مما يضفي على الموقف جدية ، ويعطي صورة عن حرب حقيقية أوشكت ان تستعر نارها ويحمى آوارهـا !!

لقد خيل للمسيحيين أن جنودا غرناطيين تسللوا الى المعسكر لواذا ، ودخلوا خيمة الملكة وأشعلوا فيها النار . بينما المسلمون في غرناطة ـ ظنوا ـ وقد رأوا اللهب والدخان يتصاعدان نحو عنـان السماء ـ ان بالامر خديعة ، وان العدو انما قام بلعبة اشعال النار في معسكره ، ليوهمهم ويشجعهم على مغادرة عاصمتهم ، ومن ثم يسهل عليه مهاجمتهـا وابتلاعها لقمة سائغة ومن ثـم

(١) تشنيف الاذان في مختصر تاريخ الاسبان ، طبعة تطوان ، المغـرب ١٩٣٢ ، ص (١١٥ ـ ١١٦) .

لم يعر الغرناطيون لهذا المشهد الدرامي اي اهتمام ومكثوا حيث هم دون ان يحركوا ساكنا !!

وكان سبب الحريق - في الواقع - ان الملكة ايزابيل كـــان ينتابها الارق خصوصا مع ضوء الشمعة ، لذا طلبت من خادمتها ان تذهب الشمعة ، فذهبت بها وتركتها بجانبها موقدة ، وهبت الريح بقوة فحركت سجاف الخيمة فمست نار الشمعة ، فالتهمت النار الخيمة التهاما ، والتهمت الى جانبها ما جاورها ٠

ولما عرف الملكان السبب الحقيقي ، وتأكدا من ان الحريق لم يكن نتيجة عمل حربي ،قررا الاستغناء عن الخيام ، وابتناء منازل تؤوي الملكين الكاثوليكيين ، وتؤوي جيوشهما فينامون مـــلء جفونهم ، وهكذا وفي مدة تقل عن ثلاثة اشهر (٨٠ يوما فقط) تحول المخيم الى بلدة او مدينة صغيرة ٠

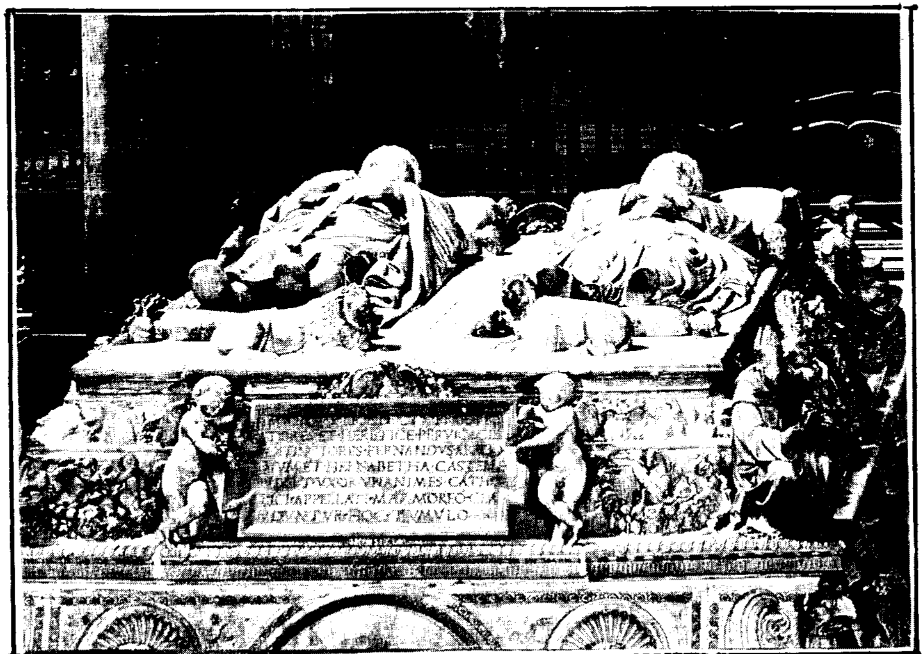
بقي امر التسمية ، لقد أراد الجيش ان يخلد اسم الملكـــة ايزابيل باطلاقه على البلدة الجديدة ، ولكن الملكة الكاثوليكية ، لم توافق وأمرت بأن يطلق عليها ذلك الاسم الديني الروحـــي الخلاب : الايمان المقدس SantaFé (١) ٠ ومما يمكن ملاحظته ان كريستوفر كولـومبس (١٤٤٦ - ١٥٠٦) او بالاسبانيـــــة

Cristóbal Colón عندما ازمع القيام برحلته التاريخية الاولى الى امريكا سنة ١٤٩٢ ، مثل بين يدي الملكة وودعته هي في هــذه البلدة بالذات،ممايوحي بأن ايزابيل الكاثوليكية كانت تنظر الى بلدتها هذه نظرة ملؤها التفاؤل ويمن الطالع : فقد كانت اولا سببا او رمزا لاكبر انتصار على اخر مملكة اسلامية بشبه جزيرة ايبيريا ، وكانت ثانيا نقطة انطلاق الى اكبر اكتشاف لعالم جديد عاد على الدولة الاسبانية الجديدة بالشهرة والثروة والعظمة (٢)٠

(1) Sordo (Enrique) **Moorish in Spain** - London 1963 pp. 122.
(2) Díaz Carmona (D. Francisco) **Compendio de Historia de España**, Barcelona, 1911 pag 366.



RETRATO DE COLÓN



ضريحان للملكين الكاثوليكيين : ضون فرناندو الخامس ، الملك الثاني لاراغون وقشتاله (١٤٥٢ ــ ١٥١٦ ، ١٤٧٤ ــ١٥١٦ م) وضونيا ايزابيل الملكة الاولى لقشتالة واراغون .

(١٤٥١ ــ ١٥٠٤ ٭ ١٤٧٤ ــ ١٥٠٤)٭

= عن الصورة الموجودة في المصلى الملكي Capilla Real بغرناطة .

★ . . . . . . ★ فترة اعتلاء الحكم .

معاهدة التسليم : تسليم غرناطة

كان لانشاء شنتفى فعل السحر ، اذ كانت عاملا فعالا في زعزعة الروح المعنوية في المعسكر الاسلامي المقابل ، ذلك ان المسلمين ايقنوا ان حرب الاستنزاف التي شنها عليهم العدو ، مفضية لا محالة الى سقوط غرناطة .

كانت فرسان قشتالة في تزايد ، وأقوات العساكر المسيحيين واسلحتهم متوافرة بينما كان فرسان المسلمين في تناقص ، وأقواتهم تقل وتشح كلما تقدم الزمن وأقبل الشتاء ، مما جعل عامة الشعب وحتى خواصهم الاغنياء يقاسون الجوع والغلاء .

وحين دخل شهر صفر ٨٩٧ هـ (ديسمبر ١٤٩٠ م) اجتمع اعيان الناس من الخاصة والعامة والفقهاء والامناء والاشياخ والعرفاء ومن بقي من انجاد الفرسان ومن لهم النظر بغرناطة ، وساروا الى اميرهم محمد بن علي فأعلموه بحال الناس وما هم فيه من الضعف وشدة الجوع وقلة الطعام ، فالطريق التي كان يأتيهم منها الطعام والفواكه من البشرة قد انقطعت بسبب الثلج وانجاد الفرسان هلكو وقلوا ، واقامة العدو في مواجهتهم اتت على الاخضر واليابس ومنعتهم الحرث والزرع .

ثم اضافوا قائلين : «ان اخواننا المسلمين من اهل المغرب (١) بعثنا اليهم فلم يأت منهم احد ، ولا عرج على نصرتنا واغاثتنا ، في حين ان عدونا قد بنى امامنا ، وسكن ، وهو يزداد قوة ، ونحن نزداد ضعفا ، والمدد يأتيه من بلاده ونحن لا مدد لنا ، وهذا فصل الشتاء قد دخل ، فان تكلمنا معه الان قبل منا واعطانا كل ما نطلب منه ، وان بقينا حتى يدخل فصل الربيع ، تجتمع عليه جيوشه ، ونزدد نحن ضعفا ، حينئذ لن يقبل منا اي مطلب ، خصوصا أن اناسا كثيرين هربوا لمحلته (لمعسكره) من بلدنا ، فهم يدلونه على عوراتنا ، ويستعين بهم علينا ٠ »

---

(١) انجد المغرب الاندلس في الماضي فأطال عمر الاسلام به اربعة قرون كاملة ، ولكنه الان لم يكن يستطيع ذلك لاسباب هي :

أ ــ رد فعل الايبيريين ازاء المملكة المغربية ، فقد اصبح البرتغال ــ والاسبان فيما بعد ــ يتحرشون بها ويحتلون بعض مراكزها الساحلية .

ب ــ استشراء داء الفتن الداخلية والحروب الاهلية ، ففي بداية نهاية المملكة الغرناطية ــ أيام ابي الحسن علي بن سعد مثلا ــ تقلب على عرش المغرب ثلاثة ملوك من ثلاثة اسر مختلفة :

١ ــ عبد الحق المريني اخر ملوك بني مرين الذي ادانه الشعب فقطع رأسه في ٢٧ رمضان ٨٦٩ هـ (٢٣ مايو ١٤٦٥ م).

٢ ــ ابو عبدالله محمد بن علي الادريسي العمراني نقيب الاشراف في عهده الذي استدعاه الشعب لتولي السلطة .

٣ ــ ابو عبدالله محمد الشيخ الذي خلع الشريف المذكور واسس دولة بني وطاس سنة ٨٧٦ هـ (١٤٧٢ م) والذي اوى ابا عبدالله محمد بن علي اخر ملوك بني نصر .

جـ ــ والسبب الثالث يعود في رأينا الى عدم توافر نظام ثابت يحكم انتقال العرش من ملك الى اخر ، بحيث يكون ذلك جزء متأسسا من العرف الاجتماعي والحياة السياسية . الذي كان من شأنه ــ لو وجد ــ ان يوفر كثيرا من الدماء الزكية وان يحفظ لهذه الشعوب حيويتها وعظمتها .

اجابهم السلطان محمد بن علي قائلا : « انظروا ما يظهر لكم، وما تتفقون عليه من الرأي الذي فيه صلاحكم » (١) . واتفق رأي الجميع على احد أمرين كلاهما مر : على مفاوضة العدو من اجل التسليـــم !

عين ابو عبدالله مندوبيه في المفاوضة حاكم المدينة القائـــد الوزير ابا القاسم بن عبد الملك المليح ، والوزير يوسف بن كماشة الحضرمي ، وعين فرناندو الكاثوليكي مندوبيه في المفاوضـــة : سكرتيره فرناندو دي ثافرا وقائده غونثالو دي كوردبا (٢) . وكان هذا خبيرا في الشؤون الاسلامية عارفا باللغة العربيـــة . وكان مقر المفاوضات قرية جوريانة الحالية (Churiana) القريبة من غرناطة . واسفرت المفاوضات عن اشتراط سبعـة وستين شرطا (٣) منها ، تأمين الصغير والكبير في النفس والاهل والمال وابقاء الناس في اماكنهم ودورهم ورباعهم وعقارهم ، ومنها اقامة شريعتهم على ما كانت ولا يحكم على احد منهم الا بشريعتهم وان تبقى المساجد كما كانت والاوقاف كذلك ، وان لا يدخل النصارى دار مسلم ولا يغصبوا احدا ، وان لا يولى على المسلمين نصراني او يهودي ممن يتولى عليهم من قبل سلطانهم قبل ، وان يفتك جميع من اسر في غرناطة من حيث كانـــوا ،

---

(١) كتاب نبذة العصر ، ص (٤٠ — ٤١) .

(2) Menendez y pelayo (Marcelino) Historia de España, Seleccionada en La obra del Maestro, por Jorge, Vigón, Madrid, 1941, pag 143.

— Condes ; Arabs in Spain, London 1913 Vol 3 pp. 395 - 396.

(٣) ٦٧ شرطا كما في نفح الطيب ج ٦ ص (٢٧٧) وفي « الاستقصاء » للناصري السلوى ج ٤ ص (١٠٤) ولكن نهاية الاندلس للاستاذ عنان تذكر في ص (٢٣٠) ستة وخمسين شرطا فقط . وقد اورد هذا المرجـــع ملخصا جيدا للمعاهدة : معاهدة التسليم . ويمكن التوفيق بأن الشروط (٥٦) كانت ضمن معاهدة سرية سابقـــة (٢٥ نوفمبر ١٤٩١) ثم زيدت الشروط بعد ذلك اثناء المفاوضات الاخـــيرة .

وخصوصا اعيانا نص عليهم ، ومن هرب من اسارى المسلمين ودخل غرناطة لا سبيل عليه لمالكه ولا سواه ، والسلطان يدفع ثمنه لمالكه ، ومن اراد الجواز للعدوة لا يمنع ، ويجوزون في مدة عينت في مراكب السلطان لا يلزمهم الا الكراء ، ثم بعد تلك المدة يعطون عشر مالهم والكراء ، وأن لا يؤخذ أحد بذنب غيره ، وأن لا يقهر من اسلم على الرجوع للنصارى ودينهم ، وان من تنصر من المسلمين يوقف اياما حتى يظهر حاله ويحضر له حاكم من المسلمين وآخر من النصارى ، فان أبى الرجوع الى الاسلام تمادى على ما اراد ، ولايعاتب على من قتل نصرانيا ايام الحرب ، ولا يؤخذ منه ما سلب من النصاري ايام العداوة ، ولا يكلف المسلم بضيافة اجناد النصارى ، ولا بسفر لجهة من الجهات ، ولا يزيدون على المغارم المعتادة ، وترفع عنهم جميع المظالم والمغارم المحدثة، ولا يطلع نصراني للسور ، ولا يطلع على دور المسلمين ولا يدخل مسجدا من مساجدهم ، ويسير المسلم في بلاد النصارى امنا في نفسه وماله ، ولا يجعل علامة كما يجعل اليهود وأهل الدجن ، ولا يمنع مؤذن ولا مصل ولا صائم ولا غيره من امور دينه ، ومن ضحك منهم يعاقب ، ويتركون من المغارم سنين معلومة ، وان يوافق صاحب رومة على الالتزام والوفاء بالشروط • غير ان مالكي غرناطة الجديدين لم يوفوا بأي شرط من تلك الشروط •

مراسم التسليم ودخول الفاتحين

في اليوم الموعود : ثاني ربيع النبوي ٨٩٧ هـ (٢ يناير ١٤٩٢ م) انطلقت من ابراج قصرالحمراءثلاث طلقات مدفعية هي الاشارة المتفق عليها لتكون بداية انطلاق العساكر الاسبانية من شنتفى ، وزحفها صوب المدينة المنكودة الحظ ، التي لم تجد من بينها وذويها من يقوى على حمايتها ٠

لبس الملكان ابهى حللهما ، وتزيت الجنود بأزيائها العسكرية ، وشرع ـ في الجهة المقابلة ـ ابو عبدالله مع خمسين رجلا من رجال مملكته الغاربة ، في مسيرتهم التاريخية ٠ مضى الركب لاستقبال الملكين المظفرين ٠

لقي أبو عبدالله باديء الامر كردينال اسبانيا ضون بيدور دي ميندوثا فترجل عن فرسه ، وترجل الكردينال ، وتبادلا تحية مجاملة ، وتحدثا نحو دقيقة من الزمان قال ابو عبدالله على اثرها :

ـ اذهب ايها السيد بسلام ، واستلم قصوري باسم الملكين المعظمين ، فان الله اراد ان يمنحهما ما يستحقان ، وان يعاقبني بالحرمان ، مكافأة للمسيحيين وعقابا للمسلمين ٠

ثم تابع ابو عبدالله مسيرته الكئيبة وكأنه انما يساق الى حبل مشنقة لا الى ملاقاة ملك خصيم منتصر ٠

وتقابل الملكان : الملك الخانع المخلوع ، والملك الظافر المنتصر ٠ وتقدم الاول من الثاني ليناوله مفاتيح ابواب قاعدة ملكه السابق وليقول له :

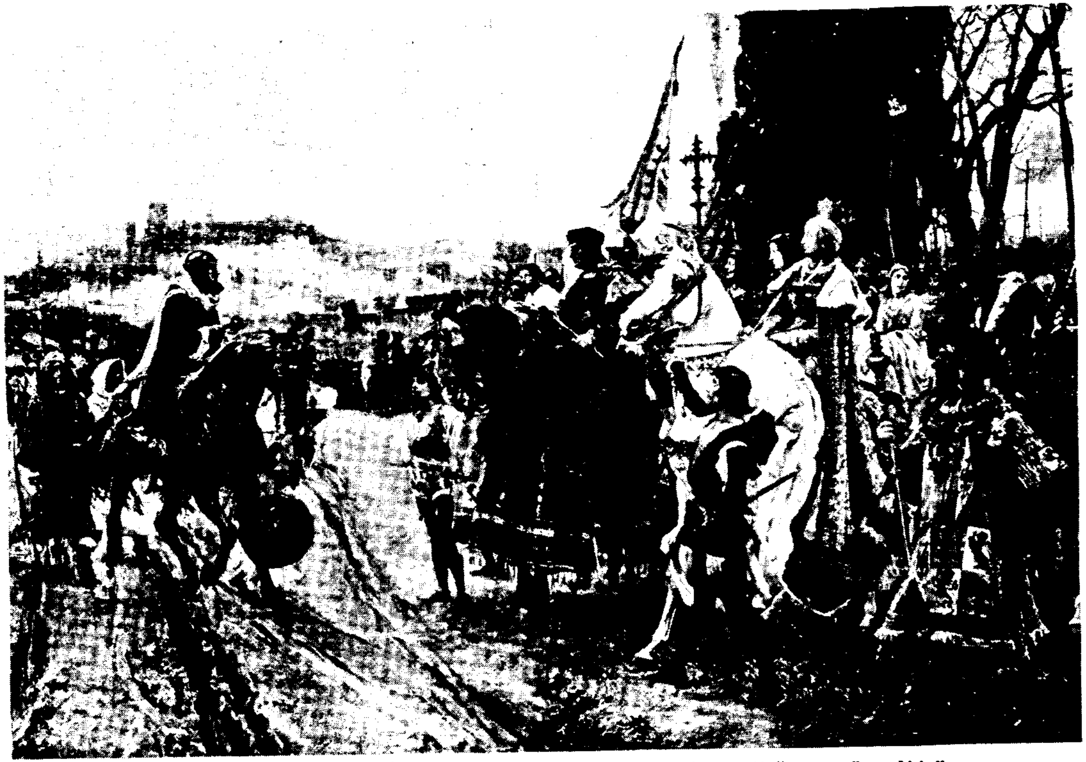
ـ ايها الملك المعظم ، خذ مفاتيح هذه المدينة ، بل المملكة ، بل الجنة ، لان القدرة الالهية شاءت ذلك ٠ واننا لواثقون في جودك وكرمك وعطفك وحنوك ٠

فكان رد الملك فرناندو ان عانقه ، وجامله بكلمات ووعده بصداقته ٠ فما كان من ابي عبدالله الا ان نزع خاتمه الذهبي



صورة تمثل ابي عبدالله الصغير مترجلا عن جواده ، وقد اتجه نحو الملكين الكاثوليكيين لتسليم مفاتيح غرناطة .

= عن الصورة المحفوظة في المصلى الملكي **Capilla Real** بغرناطة .



قمة المأساة ونهاية الحكم الاسلامي في الاندلس تتمثل في ابي عبدالله الصغير
وهو يسلم مفاتيح قصر الحمراء الى الملكين الكاثوليكيين .
= عن الصورة المحفوظة في المصلى الملكي Capilla Real بغرناطة .

(طابعه الرسمي) من اصبعه ، ودفعه الى الكوندى دي تينديا (لوبيث دي مندوسا) الذي عين حاكما عسكريا جديدا لغرناطة وقـــال لـــه :

« لقد حكمت انا غرناطة بهذا الخاتم ، فخذه انت واحكمها الان ، وليمن الله عليك بالتوفيق اكثر مني . »

ودع ابو عبدالله الملك القشتالي ، وذهب لملاقاة الملكة ايزابيل التي استقبلته في مدينة شنتفى بالبشاشة والترحاب . واستلم منها ولده الذي كان - مع أبناء وجهاء غرناطيين اخرين - رهينة عند المسيحيين في بلدتي بركونة ومكلين : اذ لم يعد الان هناك من سبب للرهن بعد أن وفى الملك المسلم بكل الشروط وأخطرها ، بيد أن السياسة القشتالية اقتضت رهائن اخـــرين : خمسمائة غرناطي يبقون في المعسكر المسيحي بصفة مؤقتة ، حتى لا تحدث أية انتفاضة شعبية أو انتقاض ، وحتى يتم تسليم المدينــــة ودخولها في أمن ونظام تامين .

بقي ابو عبدالله في شنتفى بعض الوقت ، ثم ذهب مع ابنه واسرته الى وادي برشانة : Valle de purchena (١) بينما كان كردينال اسبانيا يذهب بعساكره ويدخل المدينة المنكوبــــة ، فيستولي على حصونها ومعاقلها وقصورها الحمراء ، فلا يلقــى السادة الجدد اية مقاومة او معارضة وتم في النهاية ، وبحضور الملكين الكاثوليكيين ، انزال راية الاسلام من فوق اسوار المباني الرسمية لتحل محلها الراية الجديدة . وبينما كان المسلمــــون يتجرعون مرارة الهزيمة حتى الثمالة ، كان النصــارى يحتفلون بانتصارهم احتفالا عظيما مهيبا .

---

(1) Durán y Lerchundi, (D. Joaquín) **La toma de Granada,** Madrid, 1893, tomo II, pags, 446 - 447.

وقبل عيد مولد الرسول الاعظم محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام بستة ايام (السادس من يناير) دخل الملكان الكاثوليكيان مدينة غرناطة دخولا رسميا في احتفال باهر · وبهذه المناسبة تم تسريح ستمائة (١) اسير مسيحي كانوا محبوسين في دهاليز تحت الارض كانت تشكل سجون الماضي ، فخرج هؤلاء الاسرى ترسف ارجلهم في سلاسل وقيود ، وتحوط اعناقهم اغلال حديدية ، وجمهور الغوغاء يتبعهم في موكب عاطفي اخاذ ، والكل يترنم بأناشيد دينية حماسية · ولكي يزداد المشهد روعة ، والموقف فخامة ، سار وراء هذا الحشد الفرسان ممتطين صهوات جيادهم، ومتحلين بحللهم الزاهية البراقة ، ووراء الفرسان الملك والملكة ، ووراء هذين الاساقفة وكبار رجال الدين ، يتبعهم رجال ونساء من الحاشية الملكية · ويتلو هؤلاء بعض الفرق العسكرية ، يخطون في زهو وخيلاء على انغام الموسيقى الصداحة (٢) ·

وهكذا يسدل الستار عن اخر فصل من فصول المأساة · وينزل ابو عبدالله رسميا عن سلطته للمؤمنين ، ويغادر قاعدة ملكه الى الابد وهو يذرف الدموع كالثكلى ، فما كان من امه الشجاعة الصبور - التي سبق ان سعت له من اجل العرش وحمته من عسف والده ابي الحسن الحاطب دوما في حبال زوجته المحظوظة ثريا الرومية - الا ان خاطبته قائلة :

---

(١) الدحداح نعمة الله : تشنيف الاذان ، ص (١١٩) .

(٢) وقد اصبحت هذه المناسبة والمشهد الاحتفالي الذي ارتبط بها عادة سنوية عند الاسبان في مدينة غرناطة حيث تقام المشاهد الاحتفالية في الثاني من يناير . وقد شاهدت ذلك بنفسي . واذا كانت هذه المناسبة مصدر بهجة للاسبان ، فانها ما تزال مصدر الم وقرح بالنسبة للمسلمين .

ابك ـ مثل النساء ـ ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال !
ـ ويسمي الاسبان المكان الذي توقف فيه الصغير ليلقي على غرناطة اخر نظرة (زفرات أو تنهدات العربي) (El suspiro del Moro)

واخيرا تخلصت المملكة القشتالية من كل منافس لها في ارض شبه الجزيرة من المسلمين ، وخلصت نهائيا من سيطرتهم وحكمهم الذي دام ثمانية قرون كاملة • وهكذا عادت الحدود القديمة ممثلة في جبل طارق ومياه البحر المتوسط الى ما كانت عليه اول العقد الاخير من القرن الاول الهجري (العقد الاول من القرن الثامن الميلادي) لكي تفصل بين دولة الاسلام في البر الافريقي ، ودولة المسيحيين في البر الاوروبي •

خروج ابي عبدالله الى البشرات

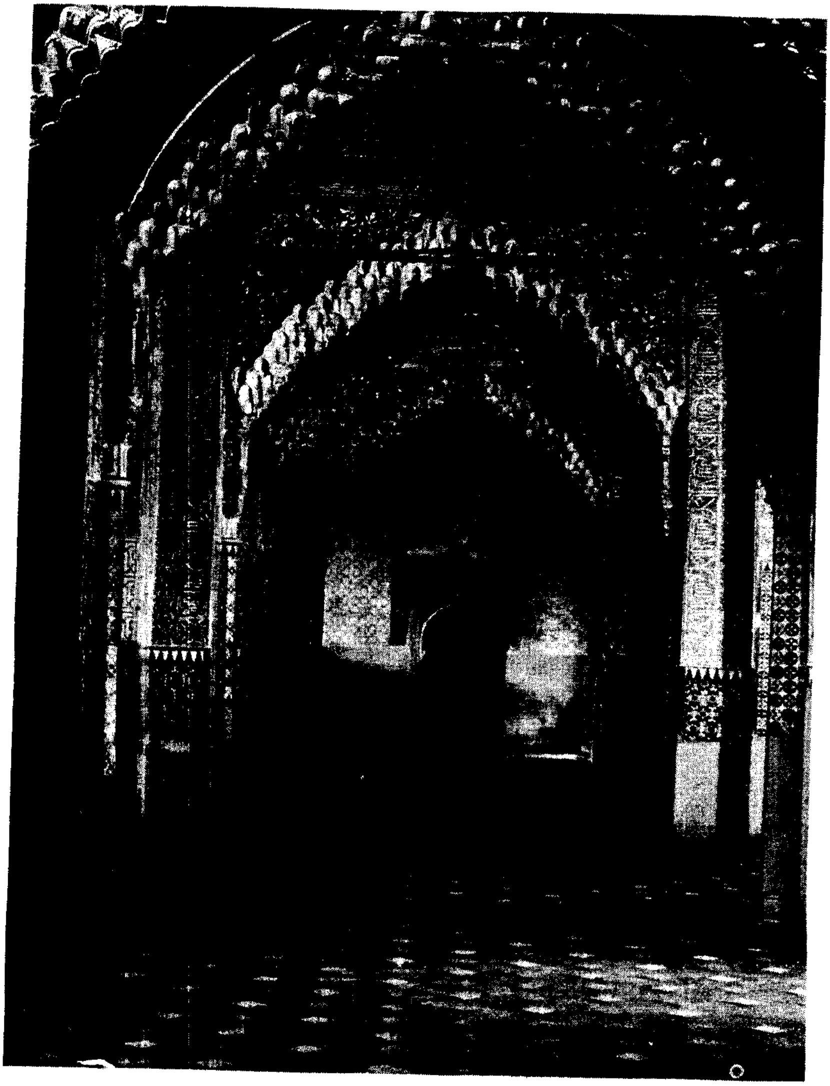
فيما يتعلق بالنزوح العسير الشاق والمصير الاليم المحزن لابي عبدالله مع اسرته وحشمه وخدمه الرئيسيين ، واتجاههم صوب المراكز او المقرات الجديدة في البشرات التي اعترف لهم بهــا بمقتضى معاهدة تسليم غرناطة ، نجد بعضهم يقول (١) : ان أبا عبدالله جعل مقره لوشار Laujar . ونجد اخريــن يقولون (٢) : انه استقر بمكان في كبدة Cobda من نواحي اندرش ، حيث اعتاد الخروج كثيرا مع اصدقائه المخلصين بقصد الصيد في حقول دليد Los Campos de Dalias وبرجة Berja (٣) وكل هذه البلدان تقع اليوم في الجزء الجنوبــي الغربي من مقاطعة ألمرية الحالية .

---

(1) **Revista del Centro de Estudios Históricos de Granada y su Reino,** Núm. 2, año 1912, Tomo II, pag, 57.

(2) Lafuente Alcántara (D. Miguel), **Historia de Granada,** Granada, 1846 pag. 145.

(3) Ver la correspondencia entre Hernando de Zafra y los Reyees Católicos ; se encuentra publicada en **la Colección de Documentos Inéditos para la Historia de España.** Madrid 1842 - 1895. Tomos XI, XIV y LI.



صالة ملوك بني نصر في قصر الحمراء

ان انتقال أبي عبدالله الى البشرات لم يكن باعثا على سرور الملكين الكاثوليكيين ، بل بالعكس من ذلك كانا يرغبان في اقصائه وطرده نهائيا من شبه جزيرة ايبيريا ، تفاديا لاية ثورة محتملة ، او عراك جديد في المملكة التي تم لهما استخلاصها مؤخرا من ايدي المسلمين ، وابعادا لكل خطر ارتداد يأتي من طرف اولئك الذين كانوا - الى وقت يسير - يعتنقون ديانة غير الديانة المسيحية ٠

وقد كان يوسف بن كماشة الحضرمي Ben Comixa — الى جانب كونه وزيرا - صديقا حميما للسلطان ابي عبدالله ، ولكنه خانه آخر الامر ، فقد كان يتجسس عليه لصالح الملكين الكاثوليكيين ، وكان يتصل سرا بأمين سرهما فرناندو دي ثافرا Fernando de Zafra الذي كان يسكن في مدينة غرناطة ، ويبلغه كل شيء عن تحركات أبي عبدالله : فسحاته عبر الوادي ، محادثاته ، وكل ما شذ وفذ ٠ كان ينقل كل ذلك للملكين الكاثوليكيين في كتمان وتحفظ شديدين ٠

علاوة على هذا العمل المخل بالشرف والمروءة والامانة ، نرى ابن كماشة الحضرمي يتفاوض مع الملكين الكاثوليكيين حول بيع ممتلكات ابي عبدالله في البشرات ، وذلك بدون علم ولا توكيل خاص من عاهله السابق (١) ٠

---

(١) شاتوبريان (الفيكونت دو) آخر بني سراج،ترجمة الامير شكيب ارسلان ، الاسكندرية ١٨٩٧ ، ص (٣٤٧ — ٣٤٨) ٠

وعندما علم ابو عبدالله بأمر هذه الصفقات ، ذهل من بيـع ممتلكاته دون اذنـه (١) ، وعانـى الامرين من خيانة وزيره السابق، وكاد يفتك بـه ، ولكنه امتنع اخيرا وفوض أمره الى الله !

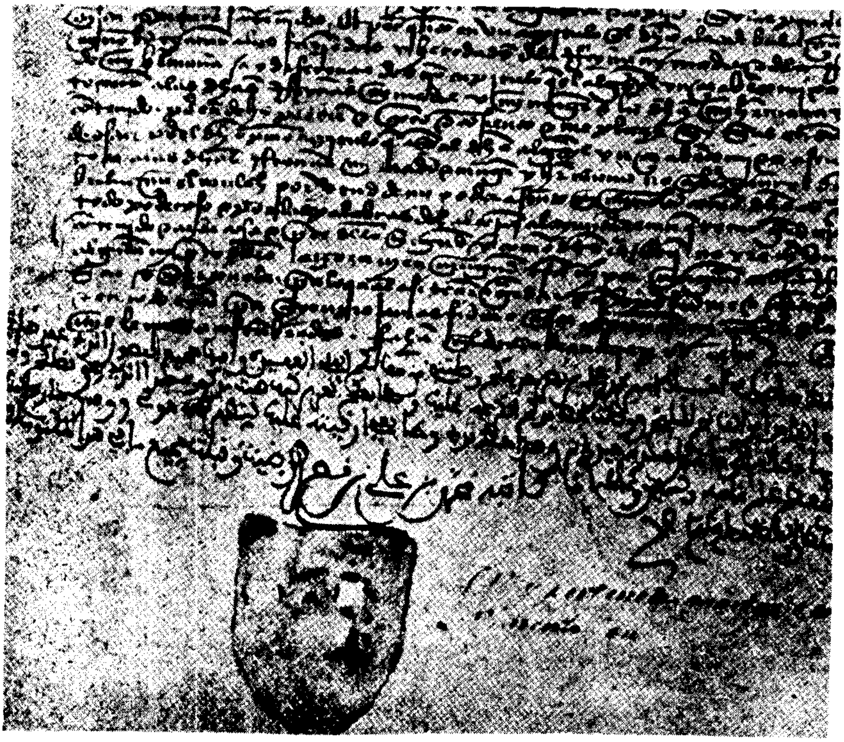
وبمقتضى الصفقات التي عقدها ابن كماشة ، خصص الملكان الكاثوليكيان لابي عبدالله مبالغ مالية ثمنا لمتلكاته في دليـــد Dalias ، وارجبة Orgiva (أو ارحبه بالحاء كما يكتبها البعض) وفريرا Ferreira وبوكيرة Poqueira ثم بولودوي Boloduy .

---

(1) Mármol Carvajal (Luis de), **Historia de la Reblión y castigo de los moriscos del reino de Granada**, Madrid 1797, 2 ed, pags. 99 - 115.

وفاة زوجة أبي عبدالله الصغير

كانت مريمة (مريم) زوجة للملك ابي عبد الله الصغير وابنة للقائد والبطل المغوار علي العطار Aliatar ، وان المرض الذي عانت منه خلال تلك الايام السود ، مع خور العزيمة ، وخمود الهمة ، والحزن الذي الم بها بسبب رحيل زوجها الوشيك ، كل ذلك شكل عوامل نفسية وجثمانية اسهمت في تقريب اجلها ، فالتحقت بالرفيق الاعلى – رحمها الله – وقد قام فرناندو دي ثافرا بنعيها لدى الملكين الكاثوليكيين في رسالة تحمل تاريخ ٢٨ من شهر اغسطس من سنة ١٤٩٣ م (١٥ من ذي القعدة من عام ٨٩٨ هـ) وذلك في خضم الاستعدادات التي كانت تجري من أجل ترحيل أبي عبدالله ، واجلائه عن ارض ابائه واجداده ، وهو امر لم يكن ليخطر على بال احد منهم البتة ! ولكنه الان اصبح امرا واقعا ، وما شاء الله كان !



ـ صورة عن معاهدة التفاوض السريـة التي اعدهـا الوزير يوسف بن كماشة مع الملكين الكاثوليكيين عن طريق أمين سرهما ايرناندو دى ثافرا حـول بيـع ممتلكات ابي عبد الله الصغير في البشرات (جنوب غرناطة)واخراجه نهائيا مـن الاندلس ٠ ويظهر في نهاية الوثيقة ختم ابي عبد الله الصغير ، بتاريخ ٢٣ رمضان سنة ٨٩٨ هـ (٧ أغسطس سنة ١٤٩٣م ٠)

= « المعاهدة الاصلية محفوظة في مكتبة سيمانقا الواقعة قرب مدينة بلد الوليد وهي تحمل رقم P. R, 11.3 » ٠

في اواخر شهر ذي الحجة مـن عـام ٨٩٨ هـ (اوائل اكتوبـر ١٤٩٣ م) ومن ميناء عذرة (١) Adra الواقع في الجنـوب الغربي من مقاطعة المرية الحالية، غادر الامير ابو عبدالله محمد بن علي النصري سلطان غرناطة السابق ، مع اولاده ووالدته واخته وكل حاشيته ، ارض مملكته الغاربة الحبيبة ، متجهين صوب البر الافريقي ونحو ارض المغرب بالذات . وذهبت في نفس الاتجاه كذلك بعض الاسر من البشرات (٢) .

---

(1) Revista del Centro de Estudios Historicos de Granada y su Reino, año 1912 Núm, 2, Tomo II, Pag, 95.

(٢) ذكر المستشرق الاسباني لافونتي الكنترا في كتابه :

Historia de Granada, Granada 1904, Vol III, p. 18.

أن مجموع الذين عبروا الى المغرب مع الملك المخلوع كانوا الفا ومائة وثلاثين شخصا . وذكر مؤلف « كتاب نبذة العصر » (طبعة تطوان ١٩٤٠) ص (٤٣) انه « اجتمع معه (اي الامير محمد بن علي) خلق كثيرممن اراد الجواز ، فركب الامير محمد ومن معه في تلك المراكب في عزة واحترام وكرامة مع النصارى ، وساروا في البحر حتى نزلوا مليلة » . وذكر مؤلف مجهول في تقييد (وجده مؤلف « كتاب نبذة العصر » ، ونقله عنه) انه « اجتمع مع الامير خلق كثير من الناس ، نحو من سبعمائة رحيل ، وركب في البحر ونزل مليلـة».

« المصدر السابق ص (٤٧) » .

ولا نرى تعارضا بين المستشرق الاسباني والمؤلف الغرناطي المجهول ، ذلك ان هذا الاخير ذكر « سبعمائة رحيل » وكلمة الرحيل تعني ما يستصحب في السفر من امتعة وما زالت الكلمة تستعمل في المغرب بهذا الوزن والمعنى ، وهي تقابل كلمات (العفش) الاردنية ، Baggage الانجليزية Equipaje الاسبانيـة » .

←

وعندما علمت الملكة ايزابيل الكاثوليكية بارتحال ابن ابي عبدالله معه، وبمغادرته شبه الجزيرة الايبيرية احست بألم عميق وغم شديد ، لانها كانت تكن له عاطفة قوية منذ الايام التي قضاها في البلاط القشتالي (١) .

ومن غير المعقول ان يخص الرحيل او الرحل هنا شخصا واحدا في كل الاحيان ، بل نراه لاكثر من واحد ، فاذا جعلنا كل رحيل يخص شخصين فقط على اقل تقدير : (الزوج وزوجته ، او الوالد وولده او الاخ واخته ... الخ) كان مجموع اصحاب الرحيل اربعمائة والف شخص .

... هذا وان سوء فهم كلمة (رحيل) جعل المستشرق الاسباني **Carlos Quiros** يهمل ترجمتها او يستصعب ترجمتها فتغير المعنى ، قال ما نصه :

"En Compañia de otros muchos, en número de unos setecientos, atravesó el mar, y desembarcó en Melilla" (Fragemento de la época Tetuán 1940. p 56).

ولو اضاف المترجم الى العدد كلمة **equipajes** لكانت الترجمة ادق واسلم . وقد وقع في سوء الفهم هذا حتى الاستاذ عنان (نهاية الاندلس ، هامش ص (٢٦٤) وان كان هو ناقلا عن « اخبار العصر » .

(1) Durán y Lerechundi (D. Joaquín) **La toma de Granada**, Madrid 1893. Tomo II pags 446 - 447.

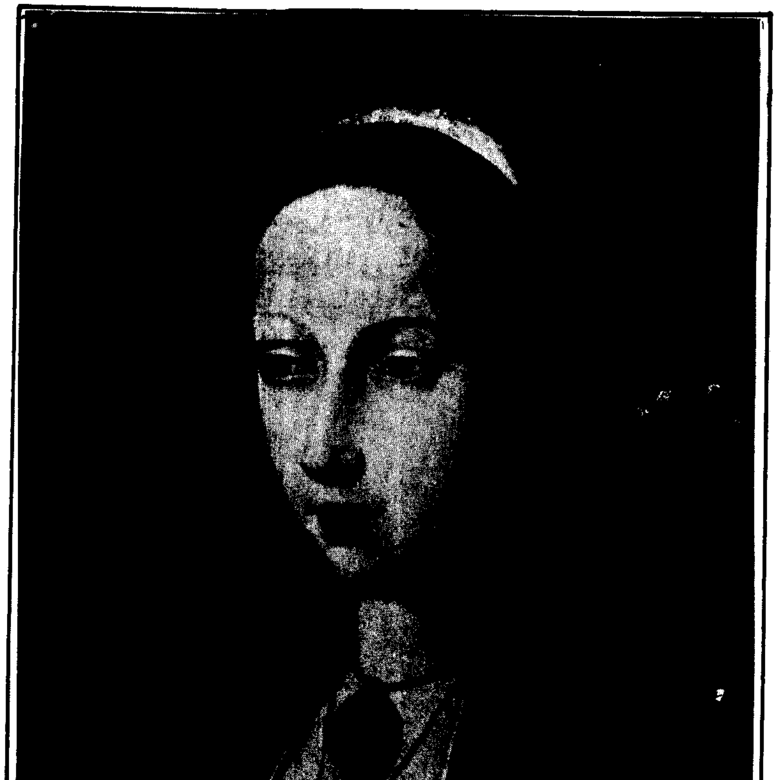
رست السفن التي حملت هؤلاء المهاجرين في ميناء مليلة شمالي المملكة المغربية ومن ثم اتجه الركب الاميري الى مدينة فاس (١) عاصمة المغرب انذاك ٠ وفيها استقبل السلطان المغربي ابو عبدالله محمد الشيخ بن ابي زكريا يحيى الوطاسي (٨٧٦ – ٩١٠ هـ / ١٤٧٢ – ١٥٠٤ م) السلطان الغرناطي المغلوب ومن معه ، بحفاوة وأريحية ومواساة بالغة ، وعهد اليهم بمناصب ادارية وحربية ذات اهمية كبيرة ٠ وقد دافع بعض هؤلاء بشجاعة وكفاءة، عن الشواطيء المغربية التي كان البحارة الاسبان يغيرون عليها في عهد الملكة ضونيا خوانا المعتوهة وعهد ابنها ملك اسبانيا الاول وامبراطور المانيا الخامس ، كارلوس الاول ٠



كارلوس الاول ملك اسبانيا وهو الامبراطور الخامس لالمانيا ابن فليب المزيون وخوانا المعتوهة ٠
(١٥٠٠ – ١٥٥٨ م /
أ – ١٥١٧ ملك اسبانيا – ١٥٥٦ م
ب – ١٥١٩ امبراطور المانيا – ١٥٥٦ م) ٠

---

(١) كماك (الاستاذ عثمان) في كتابه « **موجز التاريخ العام للجزائر** » طبعة تونس سنة ١٣٤٤ هـ ، ص ٣٧٥ يقول عند الحديث عن محمد الثابتي (٨٧٣ – ٩١٠ هـ) ما نصه : « وقد خرج في ايامه ابو عبدالله اخر ملوك غرناطة ، وقصد تلمسان » . ومن الواضح ان هذه غلطة او فلتة من المؤلف سبق بها قلمه عندما نشر كتابه هذا وهو في ريعان الشباب . ولعله وهو المؤرخ والمفكر الحصيف ، قد رجع عن رايه هذا المبتسر في اواخر حياته قبل ان يفجع بموته العالم العربي مؤخرا .



الملكة خوانا المعتوهة
(١٤٧٩ ـ ١٥٥٥ ، ١٥٠٤ ـ ١٥٥٥م) ملكة قشتالة واراغون ، ابنة الملكين الكاثوليكيين ضون فرناندو وضونيا ايزابيل .

استقرار نهائي في فـاس

استقر ابو عبد الله الصغير - اذن - في فاس نهائيا، حيث مكث هناك يجتر وسائر رعيته - ذكرياتهم المصيرية المريرة، ويتجرعون ألم النفي وكأس الحرمان حتى الثمالة، ولكن ابا عبدالله وقـد ادرك ان لا بد مما ليس منه بد - روض نفسه على التوطن والتلاؤم مع بيئته الجديدة، وابتنى في فاس بعض القصور على الطراز الاندلسي الغرناطي رآها رأى العين، وتجول في ارجائها مؤلـف كتاب نفح الطيب العلامة احمد بن محمد المقري (١) .

وبعد زمن، توفي بفاس ابو عبدالله محمد بن علي آخـر سلاطين بني الاحمر . وقد اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، فجعله المقري سنة ٩٢٤ هـ (١٥١٨ م) وذلك في كتابه « ازهار الرياض »، الجزء الاول ص (٦٨) . والغالب ان هذا التاريخ وقع فيه تحريف ناتج عن النسخ او الطبع، لانه عاد فذكر في كتابه « نفح الطيب » - الجزء السادس ص (٢٨١) - ان تاريخ وفاته هو سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٤ م)، وانه دفن بازاء المصلى خارج باب الشريعة . وقـد وافقه الناصري (٢) مؤلف كتاب « الاستقصا » - الجزء الرابع ص (١٣٥) - على ذلك ناقلا عنه هذا الرأي الاخير .

---

(١) المقري : **نفح الطيب** تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة، ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) جـ ٦، ص (٢٨١) .

(٢) الناصري : نسبة الى الجد الاعلى للمؤلف وهو محمد بن ناصـر الدرعي - نسبة الى درعة المغربية - وليس الناصري نسبـة الى (الناصرة) بفلسطين . اما نسبة (السلوى او السلاوي) فنسبة الى مدينة (سلا) المغربية التي تقع على الضفة اليمنى لنهر ابي رقراق في مواجهةالرباط ويرجع تاريخ بنائها الى عصر بني يفرن وبضاحيتها تمتد غابة المعمورة . ولا ريـب أن المـرء يفضـل أحيانا أن ينسب الى ابائه لا الى موطنه او مسقط راسه . وقـد نشر حفيدا مؤلف « الاستقصا » كتابه هذا، ناشتا على الغـلاف النسب السلالي (الناصري) لا النسب المكاني (السلوى) (راجع « الاستقصا » طبعة الدار البيضاء سنة ١٩٥٥ .)

اما مانويل كاستيانوس في كتابه عن « تاريخ المغرب وأسره المالكة » فقد زعم ـ كما زعم غيره من مؤرخي الاسبان ـ ان ابا عبدالله قتل في معركة (ابي عقبة) بوادي العبيد ، التي وقعت بين ولي نعمته وحاميه السلطان ابي العباس احمد الوطاسي • وبين خصمه القائم عليه ابي العباس احمد السعدي ، وحقت فيها الهزيمة على الوطاسيين في ٨ صفر ٩٤٣ هـ (٢٧ يوليو ١٥٣٦ م) • ولا يخفى ما ترمي اليهالرواية القشتالية من وراء هذا الزعم الذي يفتح لها المجال للسخرية من هذا الملك المطرود المنكود الحظ ، وللتهكم عليه بأنه مات موت الابطال في حرب أهلية مغربيــة ، ودفاعا عن مملكة غيره بينما لم يجرؤ ان يموت دفاعا عن مملكته هو ضد المسيحيين !

وغني عن البيان أن مانويل كاستيانوس وأمثاله مخطئــون ، لان تاريخ واقعة (ابي عقبة) لا يتوافق مع السنة التي توفي فيها ابو عبدالله على وجه التحقيق •

نزوح سائر الاندلسيين

تنص معاهدة تسليم غرناطة على ان الملكين الكاثوليكيين يلتزمان بتجهيز السفن في موانيهما لمن يريدون الذهاب الى المغرب ، وان السفن تبقى رهن الطلب لمن شاء العبور المجاني خلال ثلاثة اعوام ، وبعدها يحق على من يريد العبور ان يدفع مبلغ دوبل واحد (١) عن كل شخص ٠

ونجد أن مؤلف كتاب (نبذة العصر) المجهول ، قد اهتم بتعداد من هاجر من الاندلسيين الى بلدان المغرب العربي ، وذلك نقلا عما عثر عليه مدونا ٠ ولحسن الحظ ان المحقق « الفريد البستاني » اعتمد عند التحقيق على نسخة تطوانية كانت تحتوي على هذا الملحق الذي وضع له السيد البستاني عنوان (نزوح مسلمي الاندلس الى المغرب) ولعله كان يحسب ان هذا الملحق من صميم الكتاب ، ومن تأليف صاحبه المجهول ٠

ونعتمد على هذه الوثيقة في التعرف على مهاجري الاندلس واتجاه هجراتهم ومدة ابحارهم ٠ قال المؤلف المجهول : « ثم بادر المسلمون بالجواز الى العدوة (٢) من المراسي فخرج من بقي من اهل مالقة في ثلاثة ايام الى باديس (٣) ، وخرج اهل المرية في نصف اليوم الى تلمسان،وخرج اهل الجزيرة الخضراء فينصفاليوم الى طنجة ، وخرج اهل رندة وبسطة وحصن موجر وقرية قردوش

---

(١) الدوبل ((Dobla)) عملة ذهبية اسبانية قديمة كانت تساوي عشر بزيتات او بسيطات تقريبا ، وقد سبقت الاشارة الى هذا .

(٢) العدوة : هي البر المقابل فالعدوة بالنسبة للاندلس هي بلدان المغرب وبالنسبة لبلدان المغرب هي الاندلس .

(٣) باديس : مدينة شاطئية بشمال المغرب ، اندثرت وبقيت امامها جزيرة صغيرة تحمل اسمها .

وحصن مرتيل الى تطوان واحوازها ، واهل ترقة خرجوا الـــى المهدية (١) وخرج اهل منسيين الى بلاد الريف ، وخرج اهـل دانية واهل جزيرة صقلية في اربعة ايام الى تونس والجزائــر والقيروان ، وخرج اهل لوشة وقرية الفخار والبعض من غرناطة ، واهل مرشانة واهل البشرة الى قبيلة غمارة بزاوية سيدي احمـد الغزال (المغرب) ، وخرج اهل بربرة وبرجة وبولـة Bulia وأندرش الى ما بين طنجة وتطوان ، ثم انتقل البعض منهم الى قبيلة بني سعيد من قبائل غمارة ، وخرج اهل مرينية في يوم الى مدينة أزيلا (أصيلة) وما قرب منها ، ثم خرج اهل مدينةبليش وشيطة وقرية شريش الى مدينة سلا ، وخرج ما بقي من اهل غرناطة في خمسة عشر يوما الى بجاية ووهران وبرشيد زويلـة ومازونةونفطة وقابس وسفاقس وسوسة ، وخرج اهل طريفـة في يوم الى آسفى وزمور وأنفة (أو انفى وهي الدار البيضـاء الحاليـــة) : وخرج اهل القلعة الى أجدير (اكادير) .

وهناك آخرون استقروا في الاسكندرية والمدن الرئيسيـــة بالمشرق (٢) .

---

(١) لعلها « المهدية » المغربية قرب القنيطرة على شاطيء الاطلسي ، وليست « المهدية » التونسية وتقع قبيلة « ترغة » على الشاطيء شرقي تطـــوان .

(2) Lafuente Alcántara (D. Miguel), **Historia de Granada**, Granada, 1846, Tomo IV pag 133.

نسل ابي الحسن علي من ايزابيل دي سوليس :

لم تنشأ ثريا التي اسلمت وحسن اسلامها في الماضي ، أن ترتد الان عن هذا الدين الحنيف (الاسلام) ، لولا التوسلات العديدة التي ابداها ولداها اللذان اصبحا مرتبطين بوطنهما . واستجابة لطلبات الملكين الكاثوليكيين ، عادت ثريا لاعتناق دينها الاول وعادت الى اسمها القديم « ايزابيل » (١) متكيفة بذلك مع الظروف الجديدة . اما الاميران سعد ونصر ابنا ابي الحسن وثريا فقد تسميا بالتوالي : ضون فرناندو وضون خوان دي غرانادا (غرناطة) بعد ان ارتدا عن الاسلام الى النصرانية ، فكان أن أنعم عليهما الملكان الكاثوليكيان بكل الممتلكات والعقارات التي ظل يمتلكها ويستغلها عمهما ابو عبدالله محمد الزغل مدة تزيد عن العامين بقليل ، وذلك قبل ان يذهب الى افريقية حسبما اشرنا اليه من قبل . وهذه العقارات هي : الاحياء او النواحي Las Tahas الكائنة في أرجبة Orgiva وفي جوبيليس Juviles التي تعرف اليوم باسم تورفيسكون Torviscon والتي بقيت في ملكهما الى قيام اهل البشرات Alpujarras بالثورة سنة ١٤٩٣ م (٨٩٨ هـ) .

ونقل الملكان الكاثوليكيان الاميرين من هذه الاماكن خشية ان ينضما الى الثوار ، وكافآهما مقابل ذلك بمليون واربعمائة الف مرافيدي من الذهب . والمرافيدي Maravedi : عملة اسبانية قديمة كانت لها اوصاف وقيم مختلفة ـ كما منحاهما حصن مونليون Castillo de Monleón وحكومة اقليم جليقيا Galicia (٢) الواقع في اقصى شمال غرب اسبانيا .

اما المسلمون الذين بقوا في الاندلس فقد ساءهم ان يعاملوا

(1) Salazar, **Vida del Gran Cardenal,** Lib. I Cab. XXI.

(2) Mármol Carvajal (Luis de), **Historia del Rebelión y Castigo de Los Moriscos de reyno de Granada,** Madrid MDCCXCVII (1797). Tomo I, Cap, XVI, Pag, 75.



بعد سقوط الاندلس ، اجبر من بقي من المسلمين هناك على اعتنـــاق النصرانية . ويمثل هذا المشهد المؤثر مجموعة من النساء المسلمات يقفن في صفوف بانتظار التعميد الاجباري ، وقد بدت عليهن اثار المحنة القاسية ــ عن الصورة الموجودة في المصلى الملكي **Capilla Real** بغرناطة .

بقسوة ، وان يشدد عليهم فيكونوا عرضة للقمع والاضطهاد على ايدي الجنود المسيحيين ، ولذا اعلنوها ثورة شعواء ابتداء من سنة ١٤٩٩ م (٩٠٤ هـ) . ونخص بالذكر اولئك الثوار من سكان حي البيازين واهل البشرات ، كما نذكر من تلك الثورات ـ لاهميتها ـ ثورة غويخار Güejar وثورة مونديخار Mondéjar كذلك قام سكان مدينة غرناطة المسلمون بمطالبات جديدة ، وقد تمكن المسلمون المتنصرون سكان البشرات من ان ينصبوا ملكا منهم هو فتى من سكان البيازين يدعى ضون فرناندو دي كوردوبا (قرطبة) اي فالور Fernando de Valor الذي ينتمي الى امويي الاندلس ، وتسمى باسم « محمد بن امية صاحب الاندلس وغرناطة » . وتم تتويجه في العاشر من رجب عام ٩٧٦ هـ (٢٩ ديسمبر ١٥٦٨ م) . والبلدان التي ثارت على المسيحيين الاسبان هي الاتية :

ناحية ارجبة بوقيرة وفريرا Poqueyra Ferreyra ، ناحية جوبليس ، ناحية سهيلس Ceheles ، ناحية اوخيخر Ugijar ، اماكن في بلاد عذرة Adra ناحية برجة Verja ناحية اندرش ، ناحية دلاية ، ناحية لوشار Luchar ، ناحية مرشينة Marchena اماكن نهر بولودي Boloduy شلوبانية Salobreña ، بعض الاماكن في المرية ، ابله ولوريثينا Abla y Lauricena نهر المنصورة Rio Almanzora ايستان Istan اراضي ماركيزية الزنيت البونويلاس وسلاريس :

Albuñuelas Y Salares . Marquesado del Zenete

وقد استقر ضون فرناندو دي غرانادا أو (فرناندو الغرناطي) ـ ابن مولاي الحسن (أبي الحسن) وايزابيل دي سوليس (ثريا) ـ قبل تعميده في مدينة « بلد الوليد » وكان حامي دير مرج الرهبان اتباع سان خيرونيمو حيث دفن في النهاية .

وتزوج هذا الامير بـ « ضونيا منثيا دي سندوفال اي دي لافيغا Doña, Mencía de Sandoval y de la Vega » . وكانت سيدة

« تورديهوموس » Tordehumos وكواردو Guardo
و « كاستريبو » ٠

وتذكر الروايات بعض المعلومات عن نسب هذه الاميرة يمكن تلخيصها فيما يلـــي :

١ ـ والدها هو « ضون دييغو دي ساندوفال » ٠ وكان هذا اخا لوالدة « ضون بيدرو مانريكي » Pedro Manrique اول دوق « لناخيرا » Najera ، كما كان اخا للكونت دي كاسترو ضـــــون ايرناندو دي كاسترو٠ وهؤلاء جميعا هم ابناء «ضون دييغو غوميث دي ساندوفال ، وهو الكونت الاول لكاسترو (١) ، وقد مات هـــذا الاخير مخنوقا في قصر البرادو بمجريط.(2) En el Prado de Madrid

٢ ـ امهـا هي ضونيا ليونور دي لافيغا * ، النسيبة القريبـــــة للامـراء ٠

٣ ـ كانت الاميرة مينثيا لافيغا التي يدور حولها الحديث ، حفيدة من جهة الام لغونثالو رويث دي لافيغا ٠ وهذا الاخير هو أخ للماركيز دي سانتيانا Marqués de Santillana

وقد كانت الاميرة المعنية (مينثيا دي لافيغا) البنت الوحيدة والوارثة لوالديها المذكورين انفا ٠ ورغم ان الوثائق التاريخية كلها تقريبا تشير الى هذه السيدة باعتبارها أميرة ، فانها ايضا تصفها بأنها كانت امرأة شريرة فاسدة ٠ وتذكر الروايات انها تزوجـت أربع مرات من الرجال التالية اسماؤهم :

١ـ بيدرو غونثاليس دي ميندوثا Don Pedro Gonzales de Mendoza

---

(1) Santa Cruz (Alonso de) Crónica de los Reyes Católicos, Edición y estudio por. J. de Mata Carraizo, pags. 255 - 256. Cap LIV. Sevilla, 1951.

(2) Siendo de tierna edad sufrio mucho al morir su madre doña Leonor de la Vega (6 - Abril - 1456) a menos de un mes de diferencia de su abuelo D. Gonzalo Ruiz de la Vega.

* بما انها كانت صغيرة السن فقد قاست الكثير من جراء موت والدتها ليونوردي لافيغا (٦ ابريل ١٤٥٦) ، على اثر موت جدها غونثالو رويث دي لافيغـــا .

الابن الثاني لماركيز سانتيانا (١) • وقع الاحتفال بهذا الزواج يوم عشرين مارس ١٤٦٢ م (١٨ جمادى الثانية ٨٦٦ هـ) وذلك حال ادراك ضونيا مينثيا ساندوفال دي لافيغا سن الزواج • ودامت هذه العلاقة الزوجية سبعة عشر عامـــا اي الى شهر يونيو عام ١٤٧٩ م (رجب ٨٨٤ هـ) حين توفي زوجها في حصار توردیهوموس Tordehumos • وأرسل جثمانه ليدفن فـي كنيسة شانت ياقب Santiago الكائنة في القرية نفسهـا ، تاركا كل ثروته لزوجته ضونيا مينثيا دي لافيغا (٢) • ولكن رجال اسرتي ثيسنيروس Cisneros وفيغا ارسلوه ليدفن في دير سان فرانثيسكو دي كاريون (٣) •

٢ ـ وفي العرس الثاني زفت الى ضون برناردينو دي كينيونيس Don Bernardino de Quiñones, Conde de Luna كوندي دي لونا

ودام هذا الزواج ستة أعوام ، والغي فيما بعد بحكم صدر في (٣١ اغسطس من عام ١٤٨٥ م (١٩ شعبان ٨٩٠ هـ) نتيجـة للدرجة الرابعة من القرابة الابوية ، وكان برناردينو المذكور يتحدى ضون بيدور الفاريس اوسوريو ماركيز استورغـــا Don Pedro Alvares Osorio Marques de Astorga بادعائه انه كان على علاقة غرامية بالاميرة مينثيا •

٣ ـ تزوجت للمرة الثالثة بضون خوان اورتادو دي ميندوثا Don Juan Hurtado de Mendoza الابن الثالث للكاردينال ضون بيدور غونثاليث دي ميندوثا وضونيا انيس دي توفار Doña Inés de Tovar

٤ ـ وعادت فتزوجت للمرة الرابعة بالامير ضـــون فرناندو دي

---

(1) Mendoza (Don Diego Hurtado de) Duque del Infantado o Infantazgo.

(2) AHN, Osuna, 1765, núm, 6 Se trata sobre el testamento de D. Pedro Gonzalez (Tordehumos, 3 de junio de 1479).

(3) AHN, Osuna, Leg, 1765 núm 5. مخطوطة غير منشورة

غـــرانادا ابن ابي الحسن علي (مولاي الحسن) ، واخي الامير ضون خوان دي غرانادا · وكلاهما ابنان لايزابيل دي سوليس (ثريا الرومية) · توفي هذا الامير (الزوج) في شهر مارس من عام ١٥١٢ م (ذي الحجة ٩١٧ هـ) في مدينة برغش Burgos وذلك بسبب الاساءات الكثيرة التي سببتها له زوجته (١) ، ولم يترك الزوجان ولدا ، ولذا ورث الدار التي أشادها هو نفسه اخوه ضون خوان دي غرانادا ومع ذلك ، وحتى بعد موت زوجها فرناندو احتفظت ضونيا مينثيا بلقب امـــيرة Infanta الذي اكدته وصيته التي اوصى بها في بلد الوليد يوم ٢٨ اغسطس ١٥١٤ م (٧ رجب ٩٢٠ هـ) ·

كانت الاميرة ضونيا مينثيا - وهي من توردیهوموس تمتلك توردیهوموس ، بيافيغا Villavega ، تاخيونتي Tajillonte البلاة سانتا كروث ديل مونتي Santa Curz del Monte ، سانتيان Santillán كاستريخون Castrejón Albala لاغوثبينيا La Guzpeña واماكن واراضي اخرى ·

وقد ارادت قبل مماتها ان تهيء قبرها فتركت في توردیهوموس ضريحا فخما بقبور من المرمر (الرخام) مصنوعة باتقان كبير (٢)

وفيما يتعلق بالتركة التي استلمتها ضونيا مينثيا دي لافيغا من جدها لامها كونثالو رويث دي لافيغا ، فقد كانت هناك دعوى في ١٥ يونية عام ١٥٠٩ م (١٦ صفر ٩١٥ هـ) وفي محكمة بلد الوليد

---

(1) Archivo General de Simancas, año 1512, Pleito entre la Infanta doña Mencía de la Vega con su marido el Infante Don Fernando de Granada, del que pide el divircio por malos tratos. Sección. Consejo Real. Leg. 45 - 15 y 663-8.

(مخطوطة غير منشورة)

(2) La casa del Infantado, Cabeza de los Mendoza, Tomo I, pag. 258 Madrid, 1940.

بالذات ، بين الاميرة المذكورة ضونيا مينثيا ، وبين ضونيا فرانشيسكا انريكيث وابنيها (١) • وهذه الاخيرة كانت زوجة لضون دييغو اورتادو دي ميندوثا الابن غير الشرعي لضون كونثالو رويث دي لافيغا من الزنى.وقد كان لدييغو اورتادو دي ميندوثا وضونيا فرانثيسكا انريكيث المذكورين ابن يدعى غونثالو رويث • وهذا الاخير هو الذي اقام الدعوى على ضونيا مينثيا • وسبب رفع هذه الدعوى ، هو املاك دييغو أورتادو دي ميندوثا التي ورثها عن ابيه كونثالو رويث دي لافيغا (جد الاميرة ضونيا مينثيا) فقد كان هذا ابنا غير شرعي لدييغو أورتادو دي ميندوثا • وعندما مات هذا الاخير ، كان ينبغي أن تنتقل هذه الاملاك الى ضونيا مينثيا دي لافيغا بصفتها وارثة عاصبة لجدها كونثالو رويث دي لافيغا ، لان دييغو أورتادو ، كان ابنا غير شرعي ، قد ورث هذه الاملاك « طبقا لقانون الكنيسة من أجل المعيشة » فلم يكن في المستطاع أن تنتقل الى ورثته وان كانوا ابناء شرعيين (لم يولدوا ــ وكونثالو رويث منهم ــ في حياة جدهم)

في نظرة اولى للدعوى حكم بأن الاملاك تنصرف الى ضونيا مينثيا دي لافيغا • ولكن بعد صدور هذا الحكم ، نشر قانون الثور La ley de Toro الذي صار في الامكان بمقتضاه ان يعطى الابن غير الشرعي من أجل المعيشة خمس $\frac{1}{5}$ أملاك والده مع الحق في توريث ابنائه من بعده • وبخروج هذا القانون الى حيز الوجود طلب كونثالو رويث مراجعة الدعوى • وحكمت محكمة بلد الوليد بابطال الحكم الاول ، منصفة كونثالو رويث • الا ان ضونيا مينثيا دي لافيغا طلبت مراجعة جديدة والغاء الحكم السابق • وتتلخص حججها التي أدلت بها بما يلي :

١ ــ البطلان والاهانة التي تستنتج من الحكم المشار اليه •

---

(1) Archivo de la Real Chancilleria Valladolid, año, 1509 Pleito entre Doña Mencía de la Vega, Señora de Tordehumos, con Doña Francisca Enriquez, sobre ventas, vasallos y lugares Sección : Pleitos Civiles, Puerta Fenecidos. Leg, 45 - 1. (مخطوطة غير منشورة)

٢ ـ انهم أبطلوا الحكم الاول الذي صدر لصالح الاميرة ، والذي كان ينبغي اقراره ·

٣ ـ انهم باصدارهم ذلك الحكم ضد ضونيا مينثيا ، يبدو أنهم كانوا مدفوعين بدوافع لا علاقة لها بالقانون ، بل هي بصفة خاصة كانت « بمقتضى العرض الذي قدمه فيما يبدو رئيس دير سانت زويل Sant Zuil (San Zoilo) الى دييغو أورتادو دي ميندوثا والد كونثالو المذكور ، كي يوصي لهذا بمائة وخمسين اقطاعيا تابعا Vasallos (١)

الامير ضون خوان دي غرانادا :

وهو الابن الثاني لابي الحسن علي وايزابيل دي سوليس ، وكان اسمه « نصر » قبل أن يرتد عن دينه ويتم تعميده باسم خوان دي غرانادا (خوان الغرناطي) ·

رحب الملكان الكاثوليكيان بضون خوان وأخيه ضون فرناندو دي غرانادا ، وبأمراء آخرين غرناطيين ، وقد زوجاهم واعطياهم وظائف تشريفية ، ومناصب عسكرية أو ادارية طبقا لمكانتهم · (٢)

وعندما بدأت حركات التمرد تسري في أوساط الجماعات Comunidades تقلد الامير ضون خوان دي غرانادا منصب الحاكم العام Capitán General لمدينة بلد الوليد : واليه توجه من افله Avila المجلس المقدس : La Junta Santa كي يعتقل المستشارين الذين كانوا قد اقترحوا عقاب مدينة ديل كامبو Medina del Campo

---

(1) Valladolid Archivo de la Real Chancillería. Sección de pleitos civiles fenecidos de la puerta, Legajo núm. 45 - 1. (مخطوطة غير منشورة)

(2) Diccionario de Historia de España, dirigido por German Bleiberg, Segunda Edición. Tomo II F - M Ediciones de la Revista de Occidente, Barbara de Braganza, 12 Madrid, 1968, pag, 244.

حافظ الامير بكياسة على علاقاته مع ممثلي كارلـــوس الاول الذي عهد اليه فيما بعد بمنصب دقيق هو منصب حاكم اقليم جليقيا البلد البحري الواقع على الحدود. وشغل ضون خوان المنصب المذكور بحكمة وتبصر كبيرين ، متفاديا كثيرا من النزاعات (١) .

تزوج هذا الامير مرتين :

أولا : ضونيا بياتريث دي ساندوفال Doña Beatriz de Sandoval ابنة ضون خوان دي ساندوفال ، حفيدة دييغو دي ساندوفال الكوندي الاول لكاسترو . ومـن هذا الـزواج ولد لهما أربعـــة أولاد هم :

١ ـ خوان دي غرانادا اي ساندوفال : الذي تزوج بضونيـــا بياتريث دي فيلاسكو اي ميندوثا ابنة لويـــس دي فيلاسكو نائب الملك في المكسيك ، وضونيا خوانا دي كاستيا أخت سانشو دي كاستيا سيد بلدة كور Gor . ولم ينجب هذا الامير أولادا ، الامر الذي ترتب عليه أن يخلفه في الدار أخـــوه الثـاني خيرونيمو ,برناردينو Jeronimo Bernardino

٢ ـ خيرونيمو برناردينو دي غرانادا اي ساندوفال : الحامل لوســـام شانت ياقب مـــــن درجـــــــة فارس Caballero de la Orden de Santiago وقد عاش في بلد الوليد ، وبما أن أخته ماجدلينا Magdalena كانت محرومة من الميراث ، وبما أن أخويه خوان وايزابيل لم يكونا على قيد الحياة ، فان ضون برناردينو أصبح الوارث الوحيد العاصب في هذا الفرع . تزوج بضونيا سيسيليا دي ميندوثا Doña Cecilia de Mendoza ابنة ضون كارلوس دي ميندوثا كوندي دي كاسترو . ومن هذا الزواج ولد لهما ولدان :

١ ـ خوان دي غرانادا اي ميندوثا : خدم الملك فيليب الثاني في حملته على الش Elche وتزوج ضونيا خوانا دي كاستيا ابنة الونصو دي كاستيا وضونيا أنيس دي

---

(1) Durán Y lerchundi (Don Joaquín) **La Toma de granada.** Tomo II, pags, 206 - 207. Madrid, 1893.

أكونيا . مات دون أن يترك عقبا مما جعل أخاه فرناندو يرثه .

ب ـ فرناندو دي غرانادا اي ميندوثا : تزوج ضونيا أنا ديل ايرو Doña Ana del Hierro المسماة دي أوستريـــا (النمساوية) ومن هذا الزواج ولد له ولد مات دون أن يعقب .

٣ ـ ايزابيل دي غرانادا اي ساندوفال رئيسة دير Abadesa سانتا كلارا بمدينة شانت ياقب ، Santiago ذلك الدير الذي أسس في القرن الثالث عشر الميلادي . وفي مكان تجمع الراهبات لتأدية مهامهن الدينية يوجد قبرها . وكانت هذه الاميرة أول من توفي من بين أشقائها وشقيقاتها ، وذلك قبل سابع أكتوبر من سنة ١٥٤٧ م (٢٢شعبان ٩٥٤ هـ) ، تاركة وارثا لها أخاها خوان ، وبما أنه مات قبل ١٥٥١ م فانه بقي الوارث الوحيد لهذا الفرع أي فرع برناردينو . ذلك أن ماجدلينا كانت مبعدة من الميراث بسبب أملاك صداقهـا .

٤ ـ ماجدلينا دي غرانادا اي ساندوفال Magdalena de Granada Y Sandoval المولودة الاخيرة من الزواج الاول . تزوجت بضون لويس دي الينكاستـــري . Don Luis de Alencastre أخي دوق أفيرو Duque de Aveiro ونتيجة لهذا الزواج بقيت محرومة من الميراث بسبب اقامتهـا في البرتغال ، وتسلمت من ميراث ابن أخيها : ضون فرناندو دي غرانادا أي ميندوثا مبلغ ١٨٠٠٠ دوكات فقط (١) .

---

(1) Archivo de la Real Chancilleria de Granada, Signatura 201 - 5, 081 - 15. La portada de esta pieza es la siguiente : J. M. J. Letra C. Numero I. Pieza 2.

(مخطوطة غير منشورة)

الدوكة Ducado عملة ذهبية قديمة اختلفت قيمتها باختلاف العصور ، وقد كانت زمنا ما تساوي سبع بسيطات اسبانية . فالمبلغ اذن يساوي (١٨٠٠٠ × ٧ = ١٢٦٠٠٠ بسيطة)

ثانيا : والزواج الثاني للامير ضون خوان دي غرانادا ، كان بضونيا ماريا دي توليدو ، Doña María de Toledo ، وهي ابنة لكل من ضون فرناندو الفاريث دى توليدو، وضونيا ماريا باشيكو Doña María Pacheco ، كوندي وكوندية أوروبيسا (١) Condes de Oropesa . وقد وقع هذا الزواج في شهر أكتوبر ١٥٣٥ م (ربيع الثاني ٩٤٢ هـ) .

وتجدر الاشارة هنا الى أن جميع الاملاك المنقولة من الذهب والفضة التي كانت بحوزة الامير خوان الغرناطي لدى زواجه من ضونيا ماريا دي توليدو ، كانت من زواجه الاول ، وبخاصة تلك الفضة المكسرة التي كانت توجد في شانت ياقب .

١٠٠٠٠٠٠	مرافيدي	(٢) اكوينتو I Cuento
١٥٠٠٠٠	مرافيدي	موجودة في طليطلة
٢٥٠٠٠٠	مرافيدي	كمساعدة مصاريف تكلفة
٧٠٠٠٠٠	مرافيدي	من الخدمة وضريبة مرور الماشية بالجبل لعام ١٥٣٣ م . Servicio Y Montazgo
٥٢٥٠٠٠	مرافيدي	من الخدمة وضريبة مرور الماشية بالجبل لمدة تسعة اشهر من ١٥٣٥ م .

---

(1) C. De Monedas 90 - 32.

(٢) مرافيدي Maravedís أو Morabetino عملة اسبانية قديمة تشير الى عصر المرابطين ونفوذهم السائد بالاندلس ، فهي الدينار المرابطي الذهب الذي اصبح — لصحة وزنه وعياره — النموذج المحتذى في بلاد المغرب والاندلس . وقد تم سكه في مدن مغربية واندلسية معا ، بيد أن قيمة « المرابطي » صارت تتأرجح وصفاتها اصبحت تختلف باختلاف العصور لدرجة انها في العهود المسيحية المتاخرة باسبانيا اختصرت وقسمت الى ما يعرف بالبليون Vellón الذي كان يسك اما من مزيج من الفضة والنحاس معا ، واما من النحاس وحده .

وقد تسلم الامير خوان الغرناطي ٣٠٠,٠٠٠ مرافيدي من الذهب Maravedis de Juro هدية من الملكين الكاثوليكيين بمناسبة زواجه الثاني بضونيا ماريا دي توليدو ٠ وكذلك تسلم من والدته ضونيا ايزابيل دي سوليس (ثريا) جواهر وأشياء موريسكية واحجارا كريمة ولآليء بما قيمته ٤٧٥٠٠٠ مرافيدي ٠ مات ضون خوان سنة ١٥٤٣م (٩٦٠هـ) في شانت ياقب دي كومبوستيلا Santiago de Compostela فأصبحت ضونيا ماريا دي توليدو وصية على اولادها في شانت ياقب دي كومبوستيلا منذ يوم ١٤ ابريل من ١٥٤٣ م (محرم ٩٥٠ هـ) ٠ وهؤلاء الاولاد هم :

١ ـ دييغو دي غرانادا ٠ الابن الاكبر لضون خوان دي غرانادا وضونيا ماريا دي توليدو ويمكن التقدير أن عمره في عـــام ١٥٥١ م كان ما بين ١٤ و٢٥ سنة ٠

٢ ـ بيدرو (بطرس) دي غرانادا : الابن الثاني للامير ضـــون خوان دي غرانادا وضونيا ماريا دي توليدو ٠

٣ ـ ماريا دي غرانادا : هي ثالثة أبناء الامير ضون خوان دي غرانادا وضونيا ماريا دي توليدو ٠

٤ ـ فيليبا دي غرانادا : وهي رابعة أبناء الامير ضون خوان دي غرانادا وضونيا ماريا دي توليدو ٠

٥ ـ مريانا دي غرانادا : وهي خامسة أبناء الامير ضون خوان دي غرانادا وضونيا ماريا دي توليدو ٠ وهذه الاميرة لم تكن في شهر أغسطس من عام ١٥٤٣ م (جمادى الاولى ٩٥٠ هـ) قد ولدت بعد (١) ٠

وفيما بين عام ١٥٤٧ م وعام ١٥٥١م حدثت وفاتها ٠

وقد ترتب عن زواج الامير خوان الغرناطي مرتين ، أن اصبـــح هناك تفاوت كبير في السن بين الاخوة من الاب Los hermanastros٠ ومن جهة أخرى فان الاولاد الاربعة الذين أثمر عنهم الزواج الاول لم يبق منهم الا ضون خيرونيمو برناردينو وارثا عاصبا وحيدا ٠

---

(1) Archivo de la Real Chancilleria de Granada, signatura 201 - 5. 081 - 15. (مخطوطة غير منشورة)

وضونيا ماجدلينا التي كانت قد تزوجت واستقرت في البرتغال وفقدت بذلك ما معها من الميراث ٠

أما بالنسبة لابناء الزواج الثاني ، فلا نحتاج هنا الا أن تبرز حقوق البنت المولودة بعد وفاة والدها Hija Póstuma وهي مريانة التي كانت قد ولدت أواخر سنة ١٥٤٣ م، ويقدر انها توفيت بين سنة ١٥٤٧ م وسنة ١٥٥١ م ٠

وبالنظر الى صعوبة تعيين الاملاك التي تخص هذا الزواج أو ذاك ، وكذا العلاقات العائلية والمصاريف ، وفوات الوقت ، حصل اتفاق بين أعضاء الاسرة صدق عليه شهود عديدون ، وذلك فيما يتعلق بمصلحة ورثة ضونيا ماريا دي توليدو الذين كانوا ما زالوا صغار السن ٠ فقد كان دييغو دي غرانادا هو الولد الوحيد الذي كان له أكثر من أربع عشرة سنة من العمر في عام ١٥٥١ م ، وكذلك فيما يتعلق بالاستجواب حول المبلغ الذي ينبغي أن يقدمه ضون برناردينو الى الفريق المقابل فيبقى بهذه الكيفية هو الوارث العاصب ٠

كان المبلغ المتنازع عليه (١١٥٠٠) دوكات ٠ وهو مبلغ يساوي أربعة كوينتوس و (٣١٢٥٠٠) مرافيدي يضاف اليه المقدم سابقا ٠ ٢ كوينتوس و (٤٨٦٥٠٥) مرافيدي وهو الذي دفعته ضونيا ماريا دي توليدو مصاريف للدعوى حتى ذلك الحين ٠

وقد برزت مشكلة أخرى تتعلق بطريقة الدفع ، فمن الواضح أن مبلغا كبيرا كهذا لا يمكن أن يسدد دفعة واحدة ونقدا ٠ ولهذا وقع تقسيمه حسب الكيفية التالية :

٧٠٠٠ دوكات هي فائدة أو تكاليف عينية لمبلغ ٣٥٠ دوكات سنويا

٣٠٠٠ دوكات نقود متحصلة من خلال عام

٣٠٠ دوكات من خلال التزام

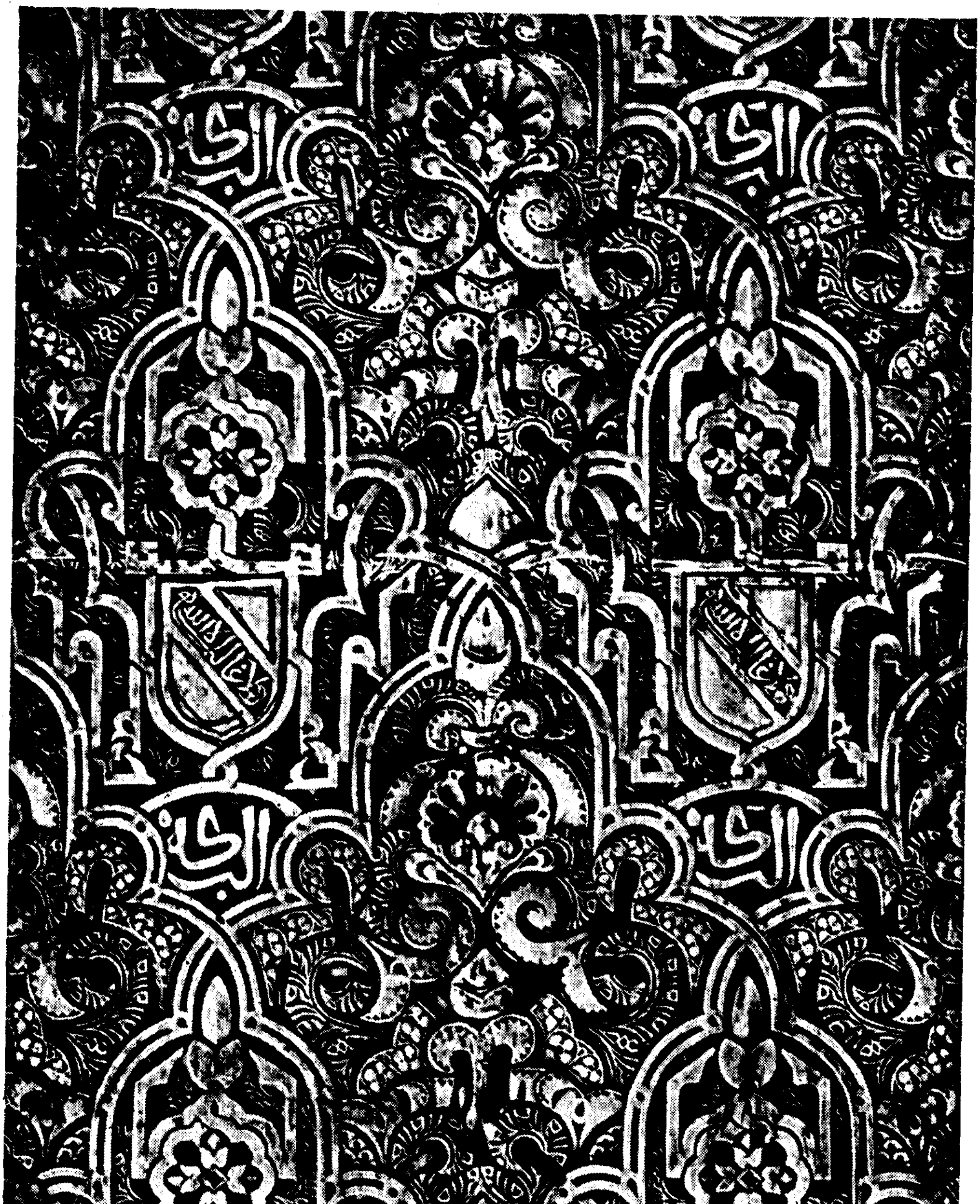
١٢٠٠ دوكات حلي من ذهب وفضة ٠

ضون برناردينو يضمن الاحصاء بمجموعة من الاملاك المنقولة

والثابتة الموزعة حسب التوزيع الجغرافي التالي :

- أملاك وايرادات في غرناطة ٠
- أملاك وايرادات في توردبهوموس ٠
- أملاك وايرادات في كاسترومونتي
- أملاك وايرادات في كابيثون ٠
- ٣٠٠٠ مرافيدى دي خورو قديم عن ايرادات ومكوس بمدينة بلد الوليد ٠
- ٧٠٠٠٠٠ مرافيدي ايراد طليطلة عن الخدمة وضريبة مرور المواشي بالجبل ٠
- ٢٠٠٠٠٠ مرافيدي في طليطلة
- دار واحدة بشارع سانتا كلارا في مدينة بلد الوليد ٠
- قطعة أرض واحدة للبناء مسيجة ، غير مبنية ٠
- دور أخرى في شارع سانتا كلارا ٠
- دور أخرى لورثة كايناتو ٠

فهرس جغرافي
لأسماء المدن والأماكن العربية
ومواقعها



الموقع	الاسم	
المريه - جنوب غرب المريه	Adra	عذره
مركز الاقليم	Albacete	البسيط
بلنسيه - جنوب بلنسيه	Albaida	البيضاء
غرناطه - شمال غرب غرناطه	Albolote	البلد
جيان - جنوب جيان	Alcalá	القلعه
البسيط - جنوب غرب البسيط	Alcaraz	حصن الكرس
جيان - جنوب غرب جيان	Alcaudete	القبذاق
غرناطه - شمال شرق غرناطه	Alfacar	الفخار
قادس - جنوب شرق قادس	Algeciras	الجزيره الخضراء
غرناطه - جنوب غرب غرناطه	Alhama	الحمه
شلمنقه - جنوب شلمنقه	Alhandaga	الخندق
مركز الاقليم	Alicante	لقنت

الاسم		الموقع
المدين	Almadén	المدينه الملكيه - جنوب غرب المدينه الملكيه
المريه	Almería	مركز الاقليم
المدور	Almodóvar	المدينه الملكيه - جنوب غرب المدينه الملكيه
المنكب	Almuñecar	مالقه - شرق مالقه
الحره	Alora	مالقه - شمال غرب مالقه
اندرش	Andarax	المريه - شمال غرب المريه
ارشدونه	Archidona	مالقه - شمال مالقه
اركش	Arcos	قادس - شمال شرق قادس
ارجونه	Arjona	جيان - شمال غرب جيان
ابله	Avila	مركز الاقليم
بطليوس	Badajoz	مركز الاقليم
بيانه	Baena	قرطبه - جنوب شرق قرطبه

الاسم		الموقع
بياسه	Baeza	جيان - شمال شرق جيان
برباط	Barbate	قادس - جنوب شرق قادس
برشلونه	Barcelona	مركز الاقليم
بسطه	Baza	غرناطه - شمال شرق غرناطه
برغه	Berga	برشلونه - شمال غرب برشلونه
برجه	Berja	المريه - غرب المريه
بلباو	Bilbao	مركز الاقليم
ببشتر	Bobastro	مالقه - شمال غرب مالقه
برغش	Burgos	مركز الاقليم
بريانه	Burriana	قسطلونه - جنوب غرب قسطلونه
قبره	Cabra	قرطبه - جنوب شرق قرطبه
قادس	Cádiz	مركز الاقليم

الموقع		الاسم
لوجرونيو - جنوب شرق لوجرونيو	Calahorra	قلعة الحره
سرقسطه - جنوب غرب سرقسطه	Calatayud	قلعة ايوب
المدينة الملكيه - جنوب شرق المدينة الملكيه	Calatrava	قلعة رباح
اشبيليه - شمال شرق اشبيليه	Carmona	قرمونه
مرسيه - جنوب شرق مرسيه	Cartagena	قرطاجنه
مركز الاقليم	Castellón	قسطلونه
البسيط - جنوب شرق البسيط	Chinchilla	جنجاله
مركز الاقليم	Ciudad Real	المدينة الملكيه
برطقال	Coimbra	قلمريه
مالقه - جنوب غرب مالقه	Coín	دكوين
غرناطه - شمال غرب غرناطه	Colmera	قلنبيره
مركز الاقليم	Córdoba	قرطبه

الموقع	الاسم
مركز الاقليم	Coruña كورونيه
مركز الاقليم	Cuenca قونقه
المريه - شمال شرق المريه	Cueva de Almanzora كهوف المنصور
لقنت - شمال شرق لقنت	Denia دانيه
اشبيليه - شمال شرق اشبيليه	Ecija استجه
لقنت - جنوب غرب لقنت	Elche الش
غرناطه - شمال غرب غرناطه	Elvira البيره
اشبيليه - شرق اشبيليه	Estepa اصطبه
برطقال	Evora يابره
المريه - شمال غرب المريه	Fiñana فنيانه
مركز الاقليم	Gerona جيرنده
قادس - جنوب شرق قادس	Gibraltar جبل طارق
مركز الاقليم	Granada غرناطه

الموقع		الاسم
مركز الاقليم	Guadalajara	وادي الحجاره
غرناطه - شمال شرق غرناطه	Guadix	وادي آش
برطقال	Guarda	قوريه
مركز الاقليم	Huelva	ولبه
مركز الاقليم	Huesca	وشقه
غرناطه - شمال شرق غرناطه	Huescar	اشكر
غرناطه - شمال غرب غرناطه	Illora	اليوره
غرناطه - شمال شرق غرناطه	Iznalloz	حصن اللوز
مركز الاقليم	Jaén	جيان
بلنسيه - جنوب بلنسيه	Játiva	شاطبه
قادس - شمال شرق قادس	Jerez	شريش
جيان - شمال شرق جيان	Jódar	شوذر

الموقع	الاسم	
جيان - جنوب غرب جيان	La Rábita	ربيطه
مركز الاقليم	León	ليون
مركز الاقليم	Lérida	لارده
غرناطه - جنوب غرب غرناطه	Loja	لوشه
مرسيه - جنوب غرب مرسيه	Lorca	لورقه
مركز الاقليم	Logroño	لوجرونيو
قرطبه - جنوب شرق قرطبه	Lucena	اللسانه
مركز الاقليم	Lugo	لك
مركز الاقليم	Madrid	مدريد (مجريط)
مركز الاقليم	Málaga	مالقه
مالقه - جنوب غرب مالقه	Marbella	ماربله
اشبيليه - جنوب شرق اشبيليه	Marchena	مرشانه

الاسم		الموقع
رسانه	Maracena	غرناطه - شمال غرب غرناطه
مرتش	Martos	جيان - جنوب غرب جيان
مدينة سالم	Medinaceli	صوريا - جنوب صوريا
مارده	Mérida	بطليوس - شمال شرق بطليوس
مكلين	Moclín	غرناطه - شمال غرب غرناطه
منشيل	Monachil	غرناطه - جنوب شرق غرناطه
موجر	Mojar	غرناطه - شمال شرق غرناطه
مونتفريد	Monte frío	غرناطه - شمال غرب غرناطه
مورور	Morón	اشبيليه - جنوب شرق اشبيليه
مرسيه	Murcia	مركز الاقليم
مربيطر	Murviedo	بلنسيه - شمال شرق بلنسيه
معركة العقاب	Navas de Tolosa	جيان - شمال جيان

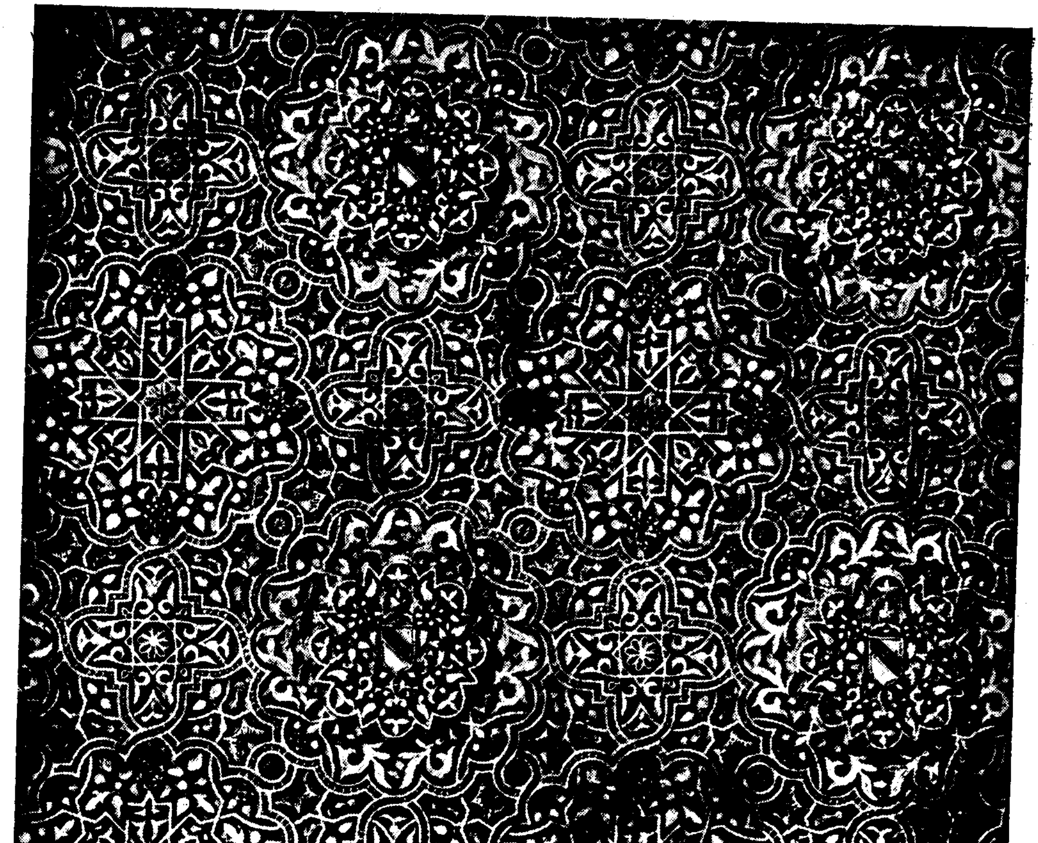
الاسم		الموقع
لبله	Niebla	ولبه - شمال شرق ولبه
البيره	Olvera	قادس - شمال شرق قادس
اوريه	Orense	مركز الاقليم
اوريوله	Orihuela	لقنت - جنوب غرب لقنت
اوفيدو	Oviedo	مركز الاقليم
بادول	Padul	غرناطه - جنوب غرناطه
بلنسيه	Palencia	مركز الاقليم
بنبلونه	Pamplona	مركز الاقليم
بيجو	Pego	لقنت - شمال شرق لقنت
بنشكله	Peñiscola	قطلونه - شمال شرق قطلونه
بونتفيدره	Pontevedra	مركز الاقليم
برغه	Priego	قونقه - شمال غرب قونقه

الاسم		الموقع
برغه	Priego	قرطبه - جنوب شرق قرطبه
برشونه	Purchena	المريه - شمال المريه
برقونه	Porcuna	جيان - شمال غرب جيان
قيجاطه	Quesada	جيان - شمال شرق جيان
رنده	Ronda	مالقه - غرب مالقه
شلوبينيه	Salobreña	غرناطه - جنوب غرناطه
شلمنقه	Salamanca	مركز الاقليم
سنتفي	Santa fé	غرناطه - جنوب غرب غرناطه
شنترين	Santarem	برطقال
سانتدير	Santander	مركز الاقليم
شنت ياقب	Santiago	كورونيه - جنوب كورونيه
سبستيان	San Sebastián	مركز الاقليم

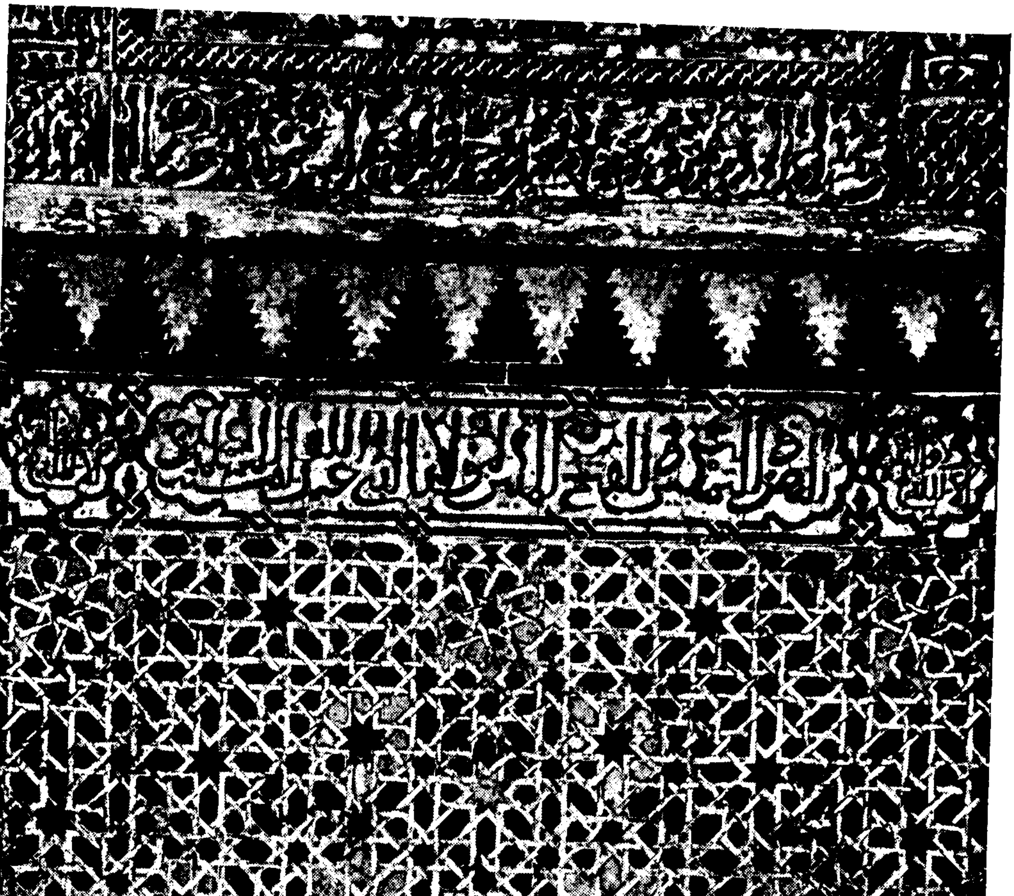
الاسم		الموقع
شقوبيه	Segovia	مركز الاقليم
شقوره	Segura	جيان - شمال شرق جيان
اشبيليه	Sevilla	مركز الاقليم
شذونه	Sidonia	قادس - شرق قادس
شلب	Silves	برطقال
صوريا	Soria	مركز الاقليم
طلبيره	Talavera	طليطله - غرب طليطله
طريف	Tarifa	قادس - جنوب شرق قادس
طركونه	Tarragona	مركز الاقليم
طرطوشه	Tartosa	طركونه - جنوب طركونه
طرويل	Teruel	مركز الاقليم
طليطله	Toledo	مركز الاقليم

الاسم		الموقع
تطيله	Tudela	بنبلونه - جنوب بنبلونه
يبده	Ubeda	جيان - شمال شرق جيان
الطريره	Utrera	اشبيليه - جنوب شرق اشبيليه
بلنسيه	Valencia	مركز الاقليم
بلد الوليد	Valladolid	مركز الاقليم
بلش مالقه	Vélez Málaga	مالقه - شرق مالقه
بيره	Vera	المريه - شمال شرق المريه
ڤيتوريا	Vitoria	مركز الاقليم
الصخره	Zahara	قادس - شمال شرق قادس
سموره	Zamora	مركز الاقليم
سرقسطه	Zaragoza	مركز الاقليم

أسماء
المدن والأماكن



الصفحة	الموقع
٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠	توردیهوموس
٧٧	تورفیسکون
٧٦	تونس
٢٤	جبال كونتار
٦٣	جبل طارق
٧٦	الجزائر
٧٥	الجزيرة الخضراء
٧٧ ، ٨٤	جليقيا (اقليم)
٥٧	الجنه
٥٥	جوريانه
٧٧ ، ٧٩	جوبيليس (تورفيكون)
٧٦	حصن مرتيل



اسماء الاشخاص والاعلام

الاسم	الصفحة
كينيوني (ضون برناردينو كوندي دي لونا)	٨١
مانريكي (ضون بيدرو)	٨٠
محمد الايسر	٤ ، ٨
مريمه (مريم زوجة ابي عبدالله الصغير)	٦٧
موريسكيون	٤٥
ميندوثا (بيدرو مونتالي دي)	٨٠ ، ٨١
ميندوثا (ضون بيدرو دي)	٥٧
ميندوثا (ضون دييغو اورتادو دي)	٨٣ ، ٨٤
ميندوثا (ضون خوان اورتادو دي)	٨١ ، ٨٣
ميندوثا (ضونيا سيليا دي)	٨٥
ميندوثا (ضون كارلوس دي)	٨٥
ميندوسا (لوبيث دي)	٦٠

فهرس الصور والوثائق



الوثائق

صورة عن النسخة الاصلية لرسالة السلطان ابي عبدالله الصغير من ٣٩
بلدتي : بلش الاشقر وبلش الابيض بعد اطلاق سراحه
من السجن الى قائد بلدة الحجر ووجهائها يدعوهم فيها
للانضمام الى صفوفه ، وهي محفوظة بسجلات
بلدية غرناطه.

صورة عن معاهدة التفاوض السرية حول بيع ممتلكات ٦٨
ابي عبدالله الصغير في البشرات . عن المعاهدة
الاصلية ، محفوظة في مكتبة سيمانقا الواقعة
قرب مدينة بلد الوليد ، وهي تحمل رقم P.R.11,3



المصادر والمراجع العربية

المصادر والمراجع العربية

— احمد صادق (الدكتورة دولت) **جغرافية العالم دراسة اقليمية لاوروبا** الجزء الاول . القاهرة ١٩٦٦ .

— امير علي (سيد) **مختصر تاريخ العرب** ترجمة عفيف البعلبكي ، طبعة اولى بيروت، حزيران ١٩٦١ .

— اهواني (د. عبد العـــزيز) **سفارة من غرناطة الى القاهرة في القرن التاسع الهجـــري** .مجلة كلية الاداب ـ جامعة القاهرة، المجلد السادس عشر ، الجزء الاول ١٩٥٤ .

— بالنثيا (آنجل جنثالث) **تاريخ الفكر الاندلسي** نقله عن الاسبانيـــة الدكتور حسين مؤنس ، الطبعة الاولى ، القاهرة : مايو ١٩٥٥ .

— بدر (الدكتور احمد) **دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها** الجزء الاول ، دمشق ، ١٩٦٩ .

— ترند (ج. ب) **اسبانيا والبرتغال** عربه وعلق عليه الدكتور حســين مؤنس ، تراث الاسلام ، الجزء الاول ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشـــر ١٩٣٦ .

— التواتي (عبد الكريم) **مأساة انهيار الوجود العربي بالاندلس** ، الدار البيضاء . ١٩٦٧ .

— الجارم (علي) **قصة العرب في اسبانيا** ، دار المعارف بمصر عـــام ١٩٤٧ . مترجمة عن كتاب : Stanley Lane- poole

— حتامله (د. محمد عبده) **آل ابي الحسن علي بعد سقوط غرناطة** مجلة دراسات العلوم الانسانية ، **المجلد ٢** ، الجامعة الاردنية ، كانون أول ١٩٧٥ ، عدد ٢ .

الحجي (د. عبد الرحمن علي) **التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة** ٩٢ ، ٨٩٧ هـ ، ٧١١ — ١٤٩٢ م.
دار القلم دمشق - بيروت دار القلم الكويت - الرياض
الطبعة الاولى ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م

— حمودة (الدكتور علي محمد) **تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي** ، طبعة اولى ، مصر ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م) .

— الحميري (ابو عبد الله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم) **صفة جزيرة الاندلس** منتخبة من كتاب **الروض المعطار في خبر الاقطار** عنى بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها إ. لافي پروفنصال القاهرة ١٩٣٧ .

— الدحداح (نعمة الله) **تشنيف الاذان في مختصر تاريخ الاسبان** طبعة تطوان ، المغرب ١٩٣٢ م .

— شاتوبريان (الفيكونت دو) **آخر بني سراج** ترجمة الامير شكيب ارسلان ، الاسكندرية ١٨٩٧ م .

— عبد البديع (د. لطفي) **الاسلام في اسبانيا** ، القاهرة ١٩٥٨ .

- العذري (احمد بن عمر بن انس) **نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك** تحقيق الدكتور عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ١٩٦٥ .

- عنان (محمد عبد الله) **نهاية الاندلس** ، طبعة ٢ ، القاهرة ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) .

- عنان (محمد عبد الله) **الاثار الاندلسية في اسبانيا والبرتغال** القاهرة ١٣٨١ هـ — ١٩٦١ م

- الكردبوس (ابن) ، **تاريخ الاندلس** تحقيق الدكتور احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ١٩٧١ .

- كماك (الاستاذ عثمان) **موجز التاريخ العام للجزائر** ، طبعة تونس سنة ١٣٤٤ هـ .

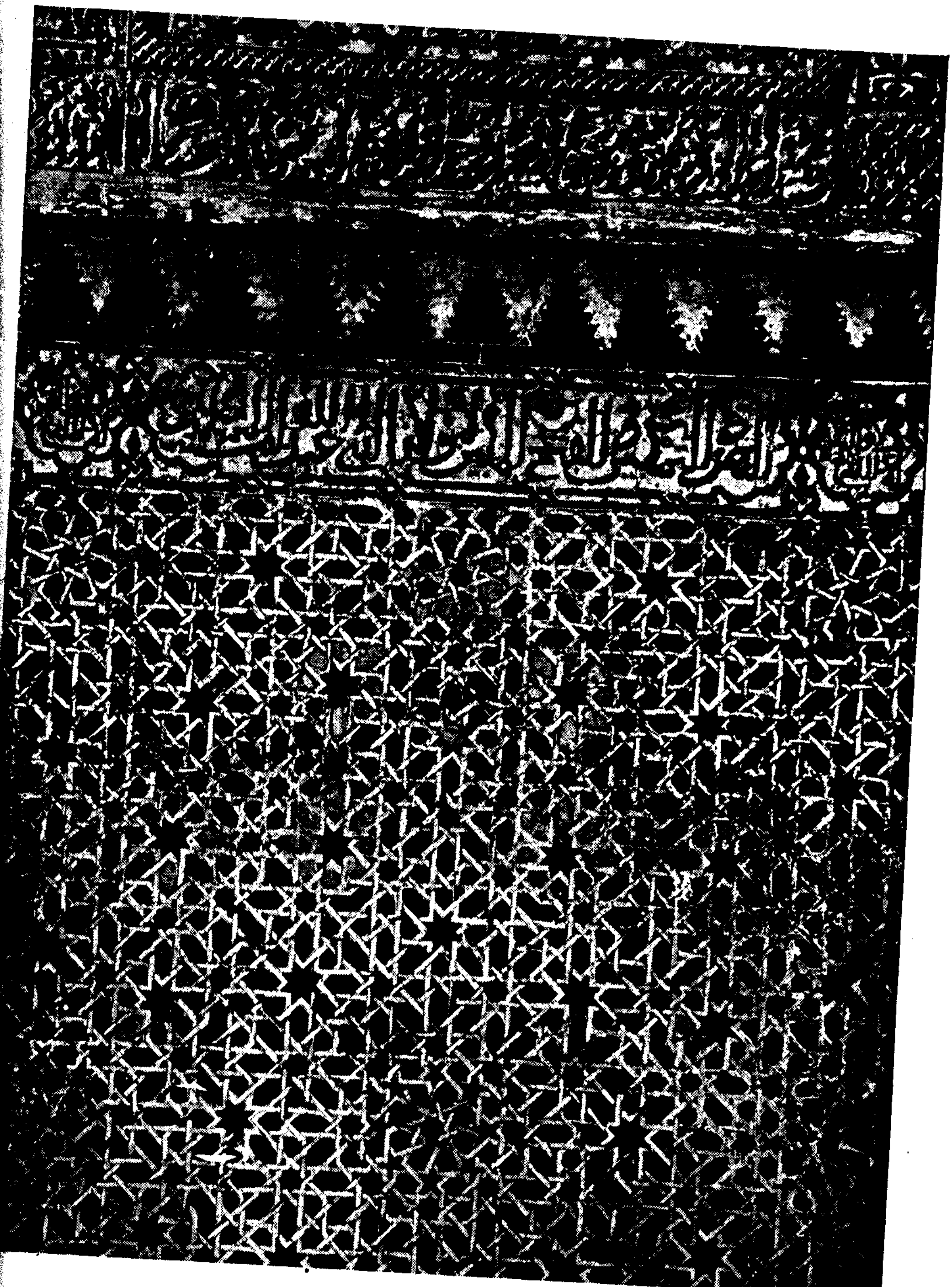
- المقري التلمساني (الشيخ احمد بن محمد) **ازهار الرياض** جزء ١ .

- المقري التلمساني (الشيخ احمد بن محمد) **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب** ، **تحقيق** محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) .

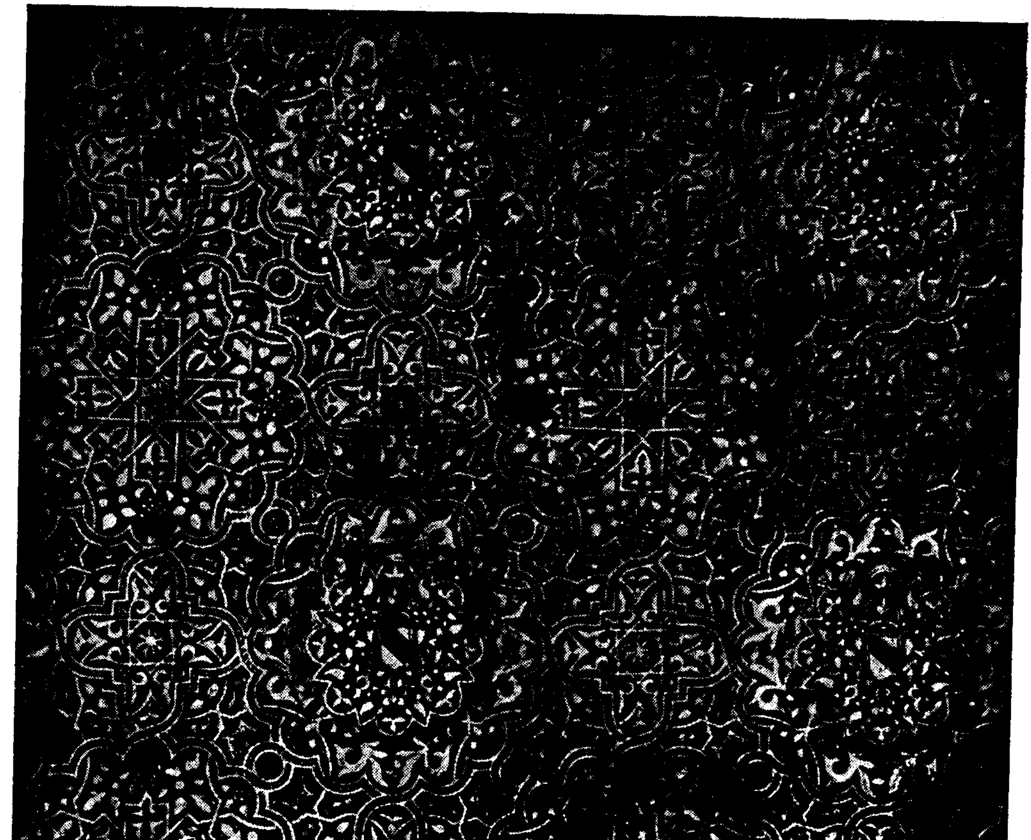
- المكناسي (محمد بن عثمان) **الاكسير في فكاك الاسير** تحقيق الاستاذ محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس،كلية الاداب، الرباط ١٩٦٥م .

— الناصري (الشيخ ابو العباس احمد بن خالد) **كتاب ا.ستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى** ، تحقيق وتعليق ولدى المؤلف : الاستاذ جعفـــر الناصري ، والاستاذ محمد الناصري ، طبعة الدار البيضاء سنة ١٩٥٥ م .

— **نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر او تسليم غرناطة ونـــــــزوح الاندلسيين الى المغرب** ، تحقيق الفريد البستاني ، طبعة العرائش، المغرب ١٩٤٠ .



المصادر غير العربية



المصادر والمراجع غير العربية

— Aguado Bleye (Pedro) **Manual de Historia de España,Espasa-Calpe**, S. A. Madrid, 1958.

— Aguado Bleye (Pedro) **Compendio de Historia de España,** Madrid, 1931.

— Arranz Velarde (F) **Resumen de Historia de España**, Santander, 1939.

— Baeza (Hernando de) **Las Cosas que Pasaron entre Los Reyes** de Granada 62 - 63.

— Ballesteros y Beretta, (D. Antonio) **Historia de España y su influencia en la Historia Universal.** Barcelona 1922.

— Bleda, (Jaime) **crónica de los moros de España,** Valencia, 1618.

— B. Trend (J) **The Civilization of Spain.** London 1963.

— Bleiberg Germán, **Diccionario de Historia de España,** Segunda Edición. Tomo II F - M Ediciones de la Revista de Occidente, Barbara de Braganza, 12 Madrid, 1968.

— **Casa del Infantado, Cabez de los Mendoza,** Tomo I, Madrid, 1940.

— Conde (José Antonio), **Historia de La Dominación de Los árabes en España**, Barcelona, 1844.

— Condes ; **Arabs in Spain,** London 1913.

— Díaz Carmona (D. Francisco) **Compendio de Historia de España,** Barcelona, 1911.

— Durán y Lerchundi, D. Joaquín **La toma de Granada,** Madrid, 1893.

— Fernández Martínez (Fidel) "Boabdil". Tanger 1939.

— Fragmento de La época sobre noticias de Los Reyes **Nazaritas o Capitulación de Granada y Emigración de Los andaluces a Marruecos.** Sección segunda, Larache (Marruecos) 1940.

— Garrido Atienza (Miguel) **Las Capitulaciones Para la entrega de Granada.** Granada 1910.

— Gaspar y Remiro, "**Ultimos pactos y Correspondencia íntima entre Los Reyes Católicos y Boabdil**" Granada, 1910.

— Giménez Serrano, (Don José) **Manual del artista y del Viagero en Granada,** Granada, 1846.

— Hurtado de Mendoza (Diego) **Guerra de Granada, Lisboa,** 1627.

— Irving (Washington) **Crónica de la conquista de Granada,** escrita en inglés, traducida al castellano por don Jorge W. Montgomery, Madrid, 1831.

— Lafuente Alcántara (D. Miguel), **Historia de Granada,** Granada 1846.

— Marineo Sículo (Lucio) **sumario de La Vida y hechos de Los Reyes** Católicos, Madrid, 1943.

— Marineo Sículo (Lucio) **sumario de La Vida y hechos de Los moriscos del reino de Granada,** Málaga 1600.

— Mármol Carvajal (Luis del) **Historia de La rebelión y castigo de Los moriscos del reino de Granada. Madrid,** MDCCXCVII.

— Mármol Carvajal (Luis del) **Historia de la rebelión y castigo de Los moriscos del reino de Granada,** Madrid 1797.

— Mártir Anglería (Pedro) **Estudio y Traducción** por José Lopez de Toro, Vol, I. **Documentos Inéditos para la Historia de España,** Madrid 1953.

— Mata Carriazo (D. Juan de) **Historia de La Casa real de Granada,** anónimo Castellano de mediados del siglo XVI,

Miscelánea de estudios árabes y hebraicos, Universidad de Granada, año 1957.

— **Memorial Histórico Español,** Madrid 1957.

— Menendez y Pelayo (Marcelino) **Historia de España,** Seleccionada en La obra del Maestro, por Jorge Vigón Madrid, 1941.

— **Memorial Histórico Español,** Madrid, 1857.

— Moreno Casado (Antonio) "**La Capitulación de Granada en su aspecto Jurídico**" Apud. Bol, Universidad de Granada, Granada, 1949.

— Ortiz de Zúñiga (Diego), **Anales Eclesiásticos y Seculares de Sevilla,** Madrid, 1796.

— Palencia (Alonso de) Universidad de Granada, **Anales de La Fac. de Filosofía y Letras,** Granada 1929.

— Palencia (Alonso de) **Crónica de Enrique** IV, Traducción de A. paz y Melia Madrid, 1908.

— Pedraza en su **Historia eclesiástica de Granada** Part III Cap. LIV.

— Pérez de Hita (Ginés) **Guerras Civiles de Granada**, Madrid, 1913.

— Prescott, (H. William) **Historia del Reinado de Los Reyes Católicos, don Fernando y doña Isabel,** Rivadeneyra, Madrid, 1845.

— Pulgar (Fernando del) **Tratado de Los Reyes de Granada,** Madrid, 1946.

— Pulgar (Fernando del) **Tratado de Los Reyes de Granada,** en el Seminario erudito de Valladares, Madrid, 1788.

— Pulgar (Fernando del) **Crónica de Los Reyes Católicos, Vol, II/Guerra de Granada,** edición y estudio por Juan de Mata Carriazo, Espasa Calpe S. A. Madrid, 1943.

— Pulgar (Hernando del) **Crónica de Los Reyes Católicos,** tomo II.

— Salazar. **Vida del Gran Cardenal**, Lib, I Cap. XXI.

— Santa Cruz (Alonso de) **Crónica de los Reyes Católicos,** Edición y estudio por. J. de Mata Carriazo, Sevilla, 1951.

— Seco de Lucena paredes (Don. Luis), **La Granada Nazari Del Siglo XV**, Granada 1975.

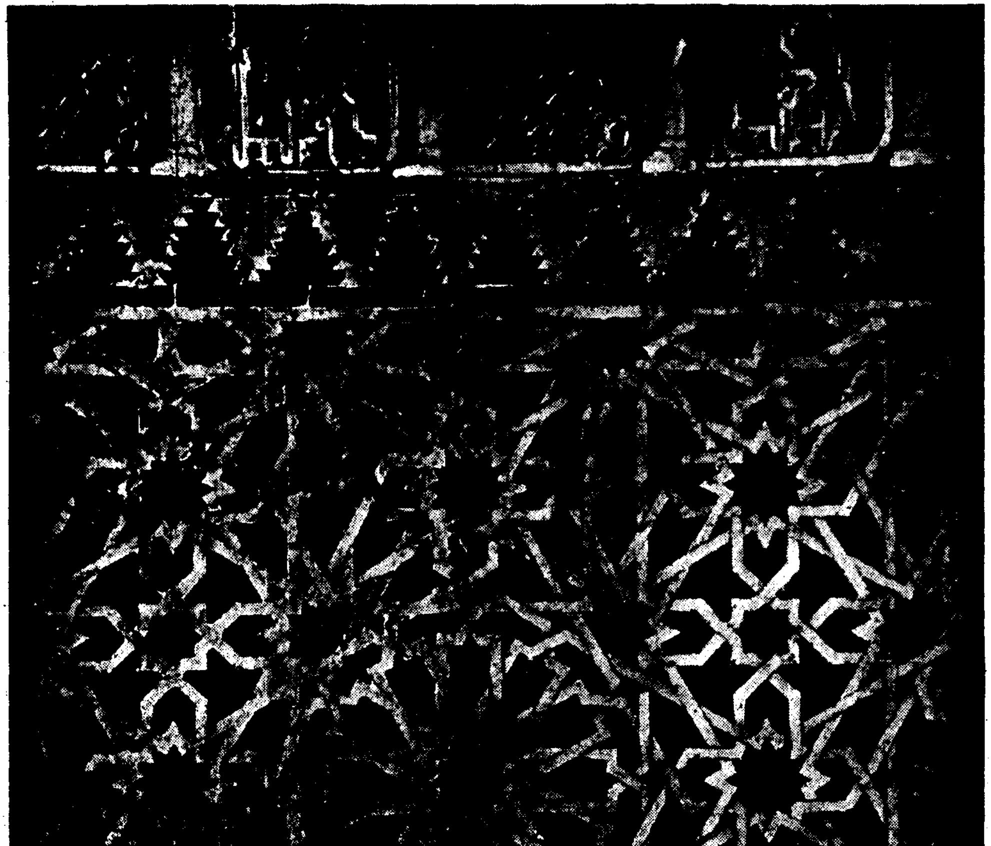
— Sordo (Enrique) **Moorish in Spain** - London, 1963.

— Stanley Lane-poole, **The Moors In Spain**, London, 1897.

— Torre (Don Antonio de La) **Historia de Los Reyes Moros de Granada**, Madrid, 1946.

— Ulloa Cisneros (Luis de) **Los Reyes católicos y La Unidad nacional, en La Historia de España del Instituto Gallach,** Barcelona, 1935.

المخطوطات غير المنشورة والمجلات العلمية



مخطوطات ووثائق غير منشورة ومجلات علمية

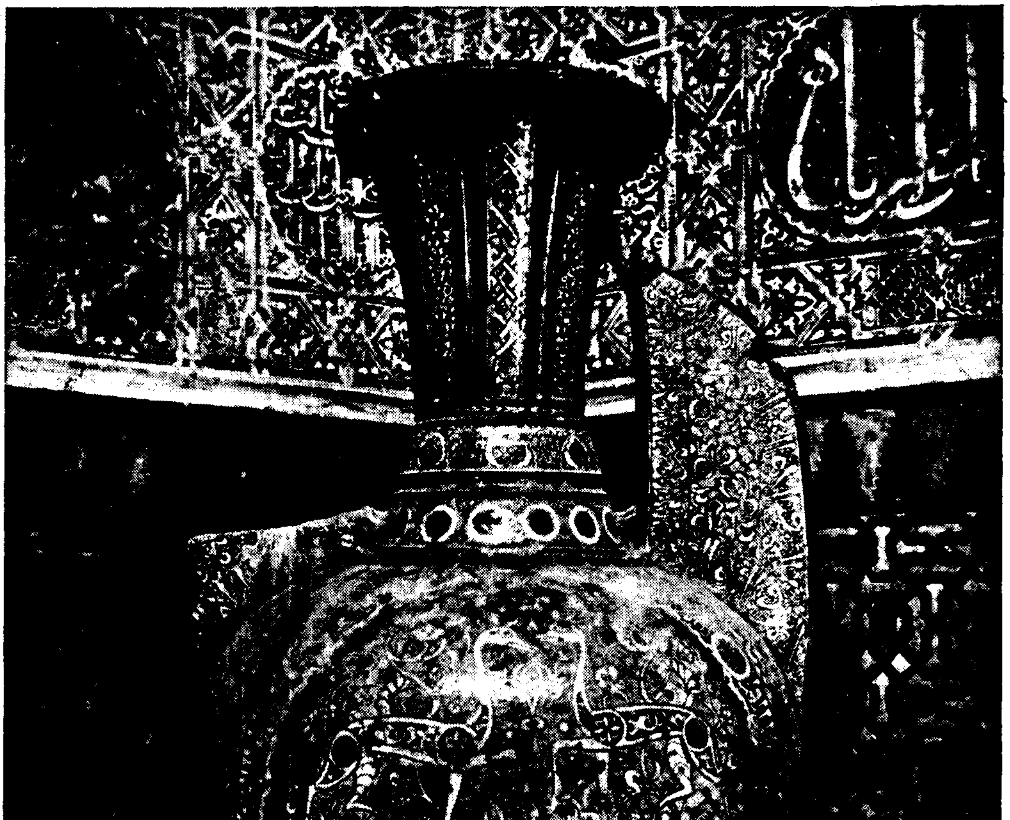
- AHN, Osuna, 1765, núm, 6 **Se trata sobre el testamento de D. Pedro Gonzalez** (Tordehumos, 3 de Junio de 1479).
- AHN, Osuna, Leg, 1765 núm 5.
- Archivo General de Simancas, año 1512, **Pleito entre la Infanta doña Mencía de la Vega con su marido el Infante Don Fernando de Granada, de que pide el divorcio por malos tratos,** Sección : Consejo Real, Leg, 45 - 15 Y 663 - 8.
- Archivo de la Real Chancillería Valladolid, año, 1509 **Pleito entre Doña Mencía de la Vega, Señora de Tordehumos, con Doña Francisca Enríquez, sobre ventas, vasallos Y lugares.** Sección : Pleitos civiles, puerta Fenecidos. Leg. 45 - 1.
- **Archivo de la Real Chancillería de Granada,** signatura 201-5 081 - 15 La portada de esta pieza es la siguiente : J. M. J. Letra C. Número I Pieza 2.
- **Archivo de la Real Chancillería de Granada,** signatura 201-5 081 - 15.
- C. de Monedas 90 - 32.
- **Colección de Documentos Inéditos para la Historia de España, Madrid,** 1842 - 1895 Tomos, XI, XIV y LI.

— **Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos, XXII año 1910.**

— **Revista del centro de Estudios Históricos de Granada y su Reino** Núm 2 año 1912.

— **La sociedad de Bibliófilos Españoles, Relaciones de Algunos sucesos de los Ultimos tiempos del reino de Granada, Madrid 1868.**

فهرس المحتويات



فهرس المحتويات



ثمن النسخة ديناران اردنيـــــان

طبع في مطابع « دار الشعب


ابو الحسن علي بن سعد بن نصر
يعرف لدى المؤلفين الاسبان باسم MULEY HACÉN مولاي الحسن ولد على وجه التقريب سنة ٨٤٢ - ١٤٣٠ - ١٤٣١
وفي عام ١٤٦٦ خلع عن العرش اباه سعداً الذي ظل ملكاً على غرناطة منذ عام ١٤٤٥ - ١٤٤٦ م واعتلى العرش بدله
تزوج ابو الحسن بابنة عمه الاميرة عائشة ابنة الامير محمد الملقب بالاعسر
ابن الشامي وخلال الفترة الطويلة التي دام بها هذا الزواج ولد ثلاثة اولاد
عائشة (١)
اعتاد المؤرخون ان يطلقوا على الزوجة اسم عائشة
عائشة (٢)
وهي الابنة الثالثة والاخيرة من محصلة هذا الزواج
(٢) ابو الحجاج يوسف
ابو عبدالله محمد (١)
الابن البكر ابو عبدالله محمد الذي عرف الاسبان اسمه فقالوا بوعابديل BOABDIL
سلمت مدينة غرناطة من قبل أبي عبدالله الصغير يوم ثاني يناير سنة ١٤٩٢ م
ثريا (٢)
وقد دب الضعف في المملكة الاسلامية نتيجة الخلاف الناجم من زواجه بايسابيل دي سوليس المعروفة بثريا
على ابنة عمه عائشة . وايسابيل هذه كانت ابنة لضابط فرسان بيدمار BEDMAR ضون سانشو سنخيس دي سوليس
ونتيجة لزواج ابي الحسن بثريا ولد لهما ثلاثة ابناء .
سعد فرناندو (١)
ضون فرناندو دي غرانادا فرناندو الغرناطي المعروف بسعد ابن مولاي الحسن . تزوج هذا الامير ابابن الحسن وايسابيل دي سوليس
ثريا بضونيا منثيا دي ساندوفال اي دي لافنيغا ابنة ضون دييغو دي ساندوفال وضونيا ليونور دي لافنيغا .
استقر في مدينة بلد الوليد وكان حاميا دير مرج الرهبان اتباع سان خيرونيمو حيث دفن هذا الامير في شهر مارس
من عام ١٥١٢ في مدينة برغش ولم يترك الزوجان ولداً ، ولذا ورث الدار التي شادها هو نفسه اخوه ضون
خوان دي غرانادا .
نصر خوان (٢)
ضون خوان دي غرانادا خوان الغرناطي المعروف بنصر وهو الابن الثاني لابي الحسن علي وايسابيل
دي سوليس نافذة الاسم ولقب خوان دي غرانادا حينما تم تعميده .
شغل هذا الامير منصب حاكم اقليم غاليسيا البلد البحري الواقع على الحدود . كما كان يشغل منصب
CAPITAN GENERAL لمدينة بلد الوليد . تزوج هذا الامير مرتين .
(٣)
اما الثالث فقد توفي بعد عمر قصير متأثراً بالوباء .
ضونيا بياتريث دي ساندوفال (١)
تزوج مع ضونيا بياتريث دي ساندوفال ابنة ضون خوان دي ساندوفال وحفيدة دييغو دي ساندوفال الكونت الاول
لكاستور . ومن هذا الزواج ولد لهما اربعة اولاد هم :
ضونيا ماريا دي توليدو (٢)
ابنة ضون فرناندو الفاريث دي توليدو وضونيا ماريا باشيكو ، كونتي وكونديسا اوروبيسا ،
وضونيا ماريا دي توليدو هي الزوجة الثانية للامير ضون خوان دي غرانادا المعروف بنصر
الابن الثاني لابي الحسن وايسابيل دي سوليس ومن هذا الزواج ولد لهما خمسة اولاد
خوان دي غرانادا إي ساندوفال (١)
تزوج بضونيا بياتريث دي فيلاسكو إي منديثا ابنة لويس دي فيلاسكو نائب الملك في المكسيك وضونيا خوانا دي كاستيا اخت سانشو دي كاستيا سيد بلدة غودر ٥٥٥ . لم ينجب هذا الامير اولاداً الامر الذي ترتب عليه ان يخلفه في الدار اخوه الثاني خيرونيمو برناردينو .
خيرونيمو برناردينو دي غرانادا إي ساندوفال (٢)
تزوج بضونيا سيبيليا دي ميندوثا ابنة ضون كارلوس دي ميندوثا كونتي دي كاستور . ومن هذا الزواج ولد ولدان اثنان ،
ايسابيل دي غرانادا إي ساندوفال (٣)
رئيسة دير سانتا كلارا بمدينة شانث يافي ذلك الدير الذي اسس في القرن الثالث عشر الميلادي .
هذه الاميرة اول من مات من هذا الزواج الاول وذلك قبل السابع من اكتوبر سنة ١٥٤٧ تاركة وارثا لها اخاها خوان ، وبما انه مات قبل عام ١٥٥١ فانه بقي الوارث الوحيد لهذا الفرع بيرناردينو .
ماجدلينا دي غرانادا إي ساندوفال (٤)
تزوجت بضون لويس دي اليكاستري شقيق دوق اقيرو ، وبسبب هذا الزواج بقيت مبعدة من الميراث وتسلمت فقط من ميراث ابن اخيها ضون فرناندو دي غرانادا إي ميندوثا مبلغ ١٨٠٠٠ دوكات .
دييغو دي غرانادا (١)
الابن الاكبر لضون خوان دي غرانادا وضونيا ماريا دي توليدو . في عام ١٥٥١ كان له من العمر مابين ١٤-٢٥ سنه والباقون كانوا اقل من ١٤ سنه
بيدرو دي غرانادا (٢)
الابن الثاني للامير ضون خوان دي غرانادا وضونيا ماريا دي توليدو .
ماريا دي غرانادا (٣)
هي ثالثة اولاد الامير ضون خوان دي غرانادا وضونيا ماريا دي توليدو .
دخلت في سلك الرهبنة في سانتو دومينغو الملكي في مدريد
قيليبا دي غرانادا (٤)
هي رابعة اولاد الامير ضون خوان دي غرانادا وضونيا ماريا دي توليدو .
دخلت في سلك الرهبنة في سانتو دومينغو الملكي في مدريد
مريانا دي غرانادا (٥)
هي خامسة اولاد الامير ضون خوان دي غرانادا وضونيا ماريا دي توليدو . وهذه الاميرة لم تمكث في شهر اغسطس من عام ١٥٥٢ قد ولدت بعد . وربما بين عام ١٥٤٧ وعام ١٥٥١ حدثت ولادتها .
خوان دي غرانادا إي ميندوثا (١)
تزوج بضونيا خوانا دي كاستيا ابنة الونصو دي كاستيا وضونيا انيس دي اكونيا . مات دون ان يترك عقباً مما جعل اخاه فرناندو يرثه .
فرناندو دي غرانادا إي ميندوثا (٢)
تزوج بضونيا أنا دي إيرّو المسماة دي اوستريا النصرانية . من هذا الزواج ولد له ولد مات دون ان يعقب .
إعداد الدكتور محمد عبده حتاملة



في
الأندلس
فرنسا (بلد غاليش)
خليج بسكاي (بسكونيه)
اشتوريش
البشكنش
نبارة
جليقية
ليون
قشتالة القديمة
أراجون
جبال البرت
قطلونية
البحر المتوسط الشامي
الجزائر الشرقية (البليار)
قشتالة الجديدة
اكسترمادوره
البرتغال
المحيط الأطلسي (بحر الظلمات)
جبال قرطبة
الأندلس
تدمير
بحر الزقاق
فارو
مقياس الرسم